الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم : التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519 – 1830)

نشاط حمدان بن عثمان خوجة في الجزائر واسطنبول (1773 – 1845)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث الحديث

اعداد الطالب:

- **كمال طاهير**

إشراف الأستاذ:

مراح هادي

السنة الجامعية: 2024/2023

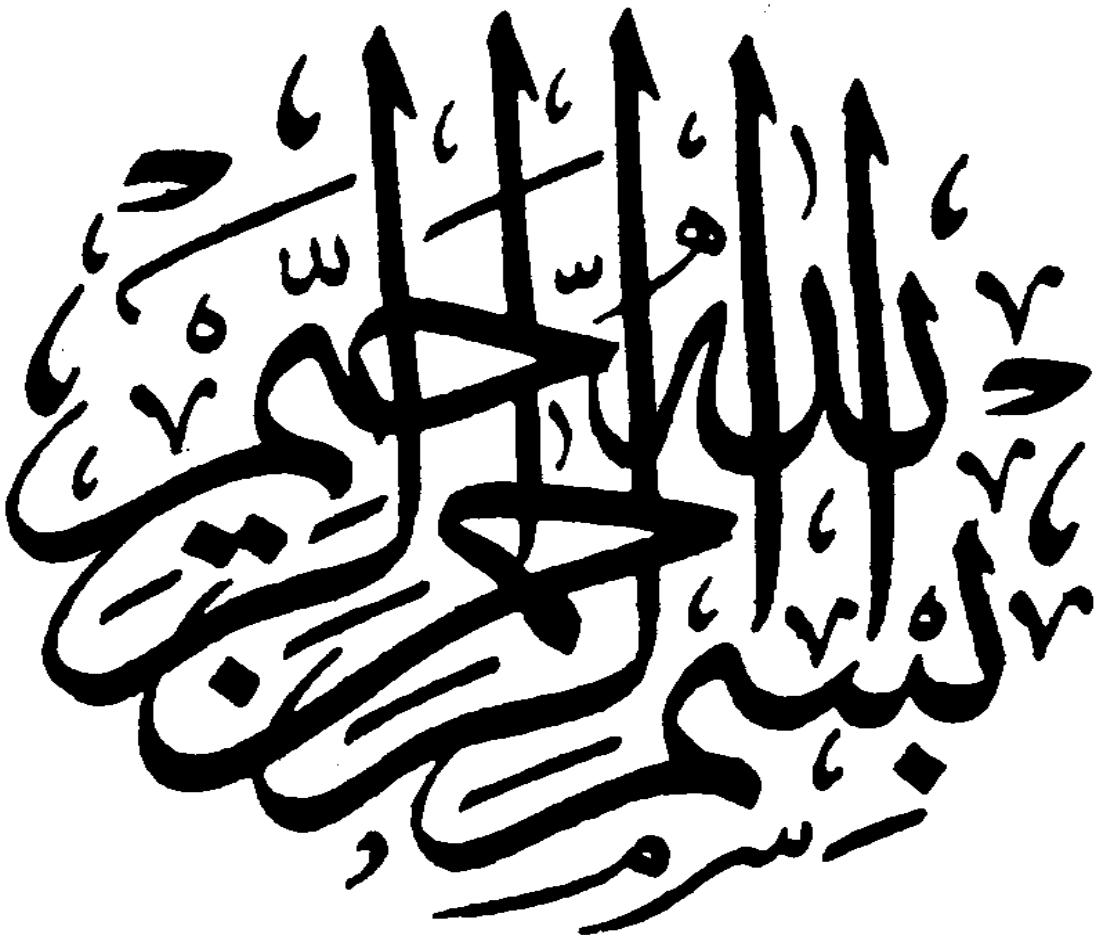
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر أولا واخرا لله عز وجل الذي من علينا بنعمه وتوفيقه لإنجاز هذا العمل المتواضع، والشكر موصول للدكتور المشرف مراح هادي الذي صبر معي الصبر الجميل لإخراج هذ البحث والوقوف على تصحيحه وتنقيحه، والذي افادني بنصائحه وتوجيهاته، له مني كل الشكر والتقدير والاحترام

كما يسرني ان أتقدم بالشكر الجزيل الى أعضاء اللجنة وأحيهم تحية خالصة وعاطرة .

كما أحي كل الاساتذة الذين درسوني طوال هذه الفترة

الشكر أيضا موصول لكل الزميلات والزملاء.

إهداء

الحمد الله الذي هدانا وكفانا وعافانا ويسر لنا طريق العلم والنجاح ووفقنا في مسارنا الدراسي الذي تعبنا لأجله.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي شقت لأجل وأنارت دربي بنصائحها إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، أمي الغالية رحمها الله، وإلى من رافقني واعانني على اقتحام دروب الحياة، الى الذي لم يبخل عليا يوما من اجل الدفع بي الى طريق النجاح أبي الغالي رحمه الله .

كما أهدي ثمرة جهدي إلى أسرتي الصغيرة وأخص بالذكر زوجتي العزيزة الغالية ، التي وقفت معي طيلة هذه الفترة أعانتني وساندتني وشقت معي و إلى أبنائي نور الاسلام وغزلان الذين شجعوني واعانوني على استكمال هذا العمل .

إلى إخواني وأخواتي وكل العائلة الكريمة.

إلى كل من جمعتني بهم الأقدار.

كمال طاهير

قائمة المختصرات:

ج: الجزء

ط: الطبعة

ص: الصفحة

ع: العدد

مج: المجلد

تح: تحقيق

ش.و.ك: الشركة الوطنية للكتاب

تر: ترجمة

تق: تقديم

إع: إعداد

{د.ت}: دون تاريخ

{د.ط}: دون طبعة

ص ص: صفحات متتالية

مقدمة

تعد الجزائر أولى ضحايا الحركة الاستعمارية الحديثة، والتي مثلت إحدى أهم واخطر التحولات التي شهدتها أوروبا في العصر الحديث، وكان لها وقع كبير على شعوب افريقيا واسيا وخاصة تلك التي كانت تحت لواء الخلافة العثمانية، وذلك في اطار تقسيم تركة الرجل المريض أو ما اصطلح عليه بالمسالة الشرقية، التي شغلت ساسة وامراء اوروبا في هذه المرحلة الحساسة من التاريخ الحديث، وكانت الجزائر ضمن مخططات فرنسا، حيث تعرضت للاحتلال الفرنسي في وقت مبكر، اذ لم يستطيع الجيش الجزائري الصمود امام القوات الغازية مما دفع بالداي حسين الى القبول بعقد اتفاق الاستسلام وتسليم مدينة الجزائر للفرنسيين الذين عثوا في البلاد فسادا، حيث نكثوا بكل ما جاء في الاتفاق وراحوا يقتلون وينهبون وينتهكون الاعراض... مما دفع بالنخبة الجزائرية الى الخروج عن صمتها وعبرت عن عدم رضاها بما يقوم به المحتل تجاه ابناء الجزائر، وعملت على فضح سياسته والدفاع عن القضية الجزائرية، وكان على راسهم حمدان بن عثمان خوجة، الذي يعد أهم الشخصيات البارزة والفاعلة في تاريخ المقاومة الجزائرية، كونه كان مؤثرا في العديد من الاحداث التي شهدتها الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، ما جعل شخصيته مجالا خصبا للعديد من الابحاث مدحا او ذما، والتي كان لها دور فعال في الدفاع عن القضية الجزائرية سواء داخل أو خارج الجزائر، وقد بذل مجهود كبير في هذا الاتجاه لكن الظروف والمعطيات السائدة في تلك الفترة لم تسمح له بتحقيق ما كان يسعى اليه، وهو تحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي وإعادة الحكم الاسلامي.

كما أن هذا الرجل ترك لنا ارثا تاريخيا هاما وقيما يؤرخ لاهم واخطر مرحلة مرت بها الجزائر وهي الفترة الاخيرة للحكم العثماني والسنوات الاولى للاحتلال الفرنسي، من خلال كتاباته وعلى راسها كتابه المرآة الذي ادرج فيه العديد من المسائل المتعلقة بالفترة الاخيرة للحكم العثماني والسنوات الاولى للاحتلال، كما كان له صيت وباع كبير في المجال الاصلاحي، حيث يعد اول من دعى الى ضرورة المبادرة الى اصلاح احوال المسلمين ودعاهم الى الاخذ

بركائز الحضارة، وخاصة من الحضارة الغربية ودعوة المسلمين الى مواكبة ومسايرة التطورات الحاصلة في اوروبا، والخروج من التقوقع والانغلاق والجمود والتزمت الذي أصبح يميز العالم الاسلامي، لذا تعد كتاباته وثائق هامة خاصة بالنسبة لتاريخ الجزائر الحديث وبالضبط الفترة المنحصرة بين 1773 / 1845. وهي واحدة من أهم الدوافع التي حمستني لاختيار هذا الموضوع، الموسوم بـــ:

نشاط حمدان بن عثمان خوجة في الجزائر واسطنبول (1773 / 1845)

أهمية الموضوع: تكمن أهمية هذا الموضوع كونه يتناول شخصية جد هامة لفترة جد حساسة في تاريخ الجزائر الحديث، وهي الفترة التي تمتد من الربع الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر، (أواخر الفترة العثمانية وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر)، لان حمدان يبرز لنا اهم الاحداث التي شهدها في هذه الفترة، كما انه ترك لنا ارثا ثقافيا وفكريا وعلميا وتاريخيا قيما، يفيدنا في تدوين تاريخ الجزائر لهذه الفترة الحساسة.

وتجدر بنا الاشارة الى ان هذا التوجه – الكتابة – الذي خاض فيه حمدان خوجة له ما يبرره، وهو سعيه الى الانتقام من السلطات الفرنسية التي لم تسمح له بتحقيق طموحاته السياسية وخاصة بعد تجريده من ممتلكاته (كان يطمح في حكم الجزائر) ويستدلون بوقوفه الى جانب قادة الاحتلال الذين تبينت نواياهم من خلال الاستراتيجية المتبعة مع اعيان مدينة الجزائر، حيث استثمر فيهم الاحتلال الفرنسي واعتبرهم مجرد اليات لتثبيت وتسيير مرحلة من مراحل الاحتلال حتى يتمكن الفرنسيين من التعرف على المعطيات ثم التخلي عنهم وتهجيرهم قسريا باعتبارهم كانوا بالنسبة لفرنسا يشكلون خطرا على تواجدها في الجزائر، كما أن الكتابات حول هذا الرجل قليلة وان وجدت فهي لم تعطيه حقة في الدراسة.

وهوما دفعني إلى دراسة هذه الشخصية الوطنية (الغامضة نوعا ما) وازالة بعض الغبار عنها ومعرفة الحقائق التاريخية، وكذلك ابراز دوره في مسار النضال السياسي، اذ يعد احد

رموز ومؤسسي الحركة الوطنية الجزائرية، والتي جعلت منه محل جدال ونقاش وخاصة فيما يخص نواياه الحقيقية وتصوراته من خلال نشاطه المميز خلال هذه الفترة.

أسباب اختيار الموضوع:

اما فيما يخص الاسباب الحقيقية التي دفعتي الى الخوض في هذا الموضوع، رغبتي الجامحة في معرفة هذه الشخصية التاريخية والتي ارخت لفترة حساسة من تاريخ الجزائر الحديث، والتعرف ايضا على النوايا الحقيقية التي دفعته الى اتخاذ هذا الموقف من الاحتلال الفرنسي للجزائر، وكذلك توجهاته الفكرية والاصلاحية التي ساهم فيها بقسط كبير، من خلال دعوة العالم الاسلامي الى الاستفاقة والاخذ بركائز الحضارة.

اشكالية البحث:

وعليه فالإشكالية المطروحة هي: ما مدى تبلور نشاط حمدان بن عثمان خوجة في الجزائر واسطنبول ؟

للإجابة على هذه الاشكالية يتوجب علينا طرح الاسئلة التالية:

- كيف كان الوضع العام للجزائر زمن حمدان بن عثمان خوجة (السياسي العسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي)

- من هو حمدان خوجة ؟ وماهي العوامل المؤثرة في شخصيته ؟ وماهي أثاره الفكرية والاصلاحية ؟

- ماهي أهم نشاطاته في الجزائر واسطنبول ؟

منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التاريخي، أي سرد الوقائع مع اتباع الترتيب الكرونولوجي للأحداث، ثم وصف وتحليل الارث الثقافي والتاريخي لحمدان خوجة.

الخطة: تم تقسيم الى ثلاثة فصول:

الفصل الاول: تناولت فيه الوضع العام للجزائر وركزت فيه على الفترة الممتدة من (1773 – 1845)، (الجانب السياسي العسكري – الاقتصادي – الاجتماعي والثقافي) أي اربع الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر) .

الفصل الثاني: تطرقت فيه الى : حياة حمدان بن عثمان خوجة (المولد والنشأة، أثاره العلمية والاصلاحية، أملاكه وفاته)

الفصل الثالث: تناولت فيه: نشاطه في الجزائر وباريس واسطنبول...

الخاتمة: التي اشتملت على اهم النتائج المتوصل اليها من خلال الدراسة، وتم تدعيمه بملاحق مدعمة للموضوع، بالإضافة الى القائمة الخاصة بالبيبليوغرافية التي تشمل المصادر والمراجع المعتمد عليها.

مصادر البحث ومراجعه:

لقد حرصت على انتقاء مادة هذا البحث من مصادر مختلفة ومتنوعة والتي تخدم الموضوع، أهمها: مؤلفات حمدان بن عثمان خوجة : " **المرآة** " **وكتابه اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء والرسائل والشكاوي التي قدمها لسلطات الاحتلال هنا في الجزائر وفرنسا وكذلك الى الباب العالي وهي ذات قيمة تاريخية كبيرة** ، بالإضافة الى **مذكرات** احمد الشريف الزهار : نقيب أشراف الجزائر فهي تؤرخ لهذ المرحلة **ومذكرات** أحمد باي قسنطينة الذي عاش هذه المرحلة الصعبة التي مرت بها الجزائر المرحلة الاخيرة من الحكم العثماني

في الجزائر ومرحلة الاحتلال الفرنسي ، فهي ذات قيمة كبيرة وساعدني في الكثير من العناصر ومصادر أخرى لا تقل أهمية عن التي ذكرت .

أما فيما يخص المراجع: فقد اعتمدت على مجموعة من المراجع التي تخدم موضوع البحث، منها حميده عميراوي : **دور حمدان بن عثمان خوجة في تطور القضية الجزائرية، (1827 / 1840)** وهو كتاب قيم استعرض فيه صاحبه الكثير من المناقب المتعلقة بالشخصية المدروسة ومحمد الطيب عقاب : **(حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي)** وابو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) (1830-1900)** وتحدث فيها صاحب هذه الكتب الكثير عن حمدان بن عثمان خوجة ، وناصر الدين سعيدوني : منها **ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر ، موظفوا مؤسسة الاوقاف بالجزائر اواخر العهد العثماني،** أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 – 1830)** وعباد صالح : الجزائر خلال الحكم العثماني (1514 – 1830) ومقالات عديدة حول الموضوع. وفي مراجع قيمة وذات قيمة تاريخية كبيرة .

صعوبات البحث:

من المتوقع أن كل باحث قد تصادفه مجموعة الصعوبات التي تقف دون إنجاز بحثه في ظروف طبيعية، سواء كانت مادية او وثائقية، واول ما صادفني صعوبة الحصول على المصادر المتعلقة بموضوع بحثي، وقلة المراجع التي تتناول هذا الموضوع، كل ما كتب اشارات فقط واعادة لما كتب سابقا، اما فيما يخص نشاطه في اسطنبول فهناك اشارات قليلة جدا في الوقت الحالي، كما اشير الى عامل الوقت فهو غير كاف لإنجاز مثل هذا البحث وخاصة أني اشتغل في سلك التعليم الذي يتطلب مجهود اكبر وبالتالي صعوبة التوفيق بين التدريس وانجاز مثل هذه البحوث، بالاضافة الى ظروف اخرى ليس بالظرورة ذكرها.

الفصل الاول: الوضع العام في الجزائر بين

(1773 – 1845)

1 – قبل الاحتلال الفرنسي (1773 – 1830)

أ – الوضع السياسي والعسكري:

ب – الوضع الاقتصادي

ج – الوضع الاجتماعي

د – الوضع الثقافي

2 – الوضع العام أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830.

تمهيد:

أ – الوضع السياسي والعسكري:

مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، عرفت منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط عموما وبلاد المغرب الاسلامي خصوصا زخما من الاحداث أثرت بشكل مباشر على وحدته السياسية، وقد ترتب عن ذلك احتلال مناطق عديدة من طرف الاسبان، فالجزائر خسرت المرسى الكبير[1] سنة 1505 ووهران سنة 1509 ثم بجاية وعنابة في السنة الموالية، والذي عانى خلالها سكان الجزائر من تعسفهم وبطشهم واستغلالهم، وأمام هذا الوضع الصعب صاحب ذلك ظهور البحارة العثمانيين الاخوة بربا روسا الذين كانوا يجوبون البحر الابيض المتوسط ويقومون بعمليات اغاثة المسلمين الاندلسيين، مما دفع بسكان المنطقة الى الاستنجاد بهم – أهالي جيجل وبجاية ومدينة الجزائر. وبعد استشهاد عروج سنة 1518 بضواحي عين تيموشنت في سن 45 سنة، كان خير الدين متواجدا بمدينة الجزائر، ادرك الاخير انه لا يستطيع الاحتفاظ بالجزائر ولذلك ربط مصيره بمصير الامبراطورية العثمانية.

في ظل هذه الظروف الصعبة اقتنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع[2] وصعوبة التصدي وطرد الاسبان فقاموا – أعيان الجزائر– بمراسلة السلطان العثماني سليم الاول وابداء رغبتهم في الدخول تحت لواء الخلافة العثمانية، وهوما تجسد فعليا بداية من سنة 1519[3]،

1– المرسى الكبير: معناه الميناء الكبير، يقول فيه حسن الوزان لا أضن أن في الدنيا ميناء أكبر منه و في مأمن من كل عاصفة وإعصار، أسسه ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيدا ببضعة أميال عن مدينة وهران. أنظر: الحسن الوزان الفاسي الافريقي: وصف افريقيا، ترجمة محمود الاخضر، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص 31.

2– عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 91.

3– صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826 / 1850) ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 13، 14.

فعين السلطان العثماني سليم الاول خير الدين باشا بايلرباي اي "امير الامراء" على الجزائر وامده بـ 2000 جندي من الانكشارية والعتاد العسكري و4000 متطوع، وبهذه الوسيلة دخلت الجزائر رسميا في حظيرة الخلافة العثمانية اذ أصبحت ايالة عثمانية بصفة رسمية، وقد وصل هذا المدد في الوقت المناسب فتمكن من القضاء على المؤامرات والثورات التي كانت تدبر ضده من الداخل والهجوم البحري الذي شنه الاسبان بقيادة هيقودي منغادة على مدينة الجزائر سنة 1519 وبعدها شرع في القضاء على منافسيه كابن القاضي[1]... وعلى هذا الاساس فان الوجود العثماني في الجزائر كان بمثابة انقاذ لهذه البلاد من الاحتلال الاسباني، وقد تمتعت البلاد في ظل هذا الحكم (العثماني) ولفترة طويلة، بمكانة مرموقة وهيبة دولية، إذ توطدت ركائز الحكم وانتشر الامن والاستقرار عبر ربوع الايالة. [2]

وبالرغم من الضعف واهتزاز مكانتها في عهد الباشوات والا غاوات، أين اشتد الصراع على الحكم بين الاتراك، وقد تحدث حمدان بن عثمان خوجة عن هذه الفترة العصيبة بقوله: " ان الاتراك قد ارتكبوا خطأ فادحا عندما تركوا السلطة المطلقة في يد الباشوات وتجريد الديوان من كل الصلاحيات وهو الذي أنشئ لمراقبة الباشوات ومساعدة الحكومة[3]، الا انها تمكنت من استرجاع مكانتها في عهد الدايات وخاصة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا(1766 – 1771) والذي مكن البلاد من القضاء على العجز الذي كانت تعاني منه الميزانية واسترجعت مكانتها وهيبتها الدولية [4].

وقد تميزت الحياة السياسية في عمومها منذ مطلع القرن السادس عشر بعدم الاستقرار وتوالي عدة انماط من الحكم على السلطة ويرجع ذلك الى طبيعة الوجود العثماني في الجزائر،

1- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 91.
2- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 / 1850، المرجع السابق، ص 13 / 14.
3- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، دمج، الجزائر 1989،ص 453
4- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 / 1850، المرجع السابق، ص 14.

فسياستهم قائمة على عدم التدخل في الحياة الخاصة للبلدان الخاضعة لهم مما جعل الحكم التركي ظاهريا اكثر منه حقيقيا[1]. وما يدل على اضطراب الوضع السياسي تدخل الجيش في الحياة السياسية ويتجلى لنا من خلال الشعار الذي رفعه خضر باشا حيث يقول " نحن باشا وديوان الباشا ومليشيا الجزائر التي لا تغلب " وقد كلفته هذه العملية الابعاد عن الحكم[2]. ومن مظاهر فساد الحكم أن باشوات الجزائر كانوا يشترون مناصبهم مثل غير باشوات العثمانيين، لذا كان همهم الوحيد جمع الثروة، وكانت واجباتهم قائمة على جمع الضرائب لدفع اجور الجند وتجهيزهم، مما تسبب في ارهاق سكان الجزائر بجشعهم ونهبهم[3]. أما مرحلة الاغاوات فلم تكن احسن من سابقتها حيث أصبح القتل الاجراء الوحيد لتبديل الحكام[4].

وتلى مقتل علي أغا أخر حاكم لمرحلة الاغاوات انتشار الفوضى الكاملة في الجزائر، فخلال ثلاثة ايام تم تعيين خمسة اوستة أغوات، لكنهم امتنعوا عن هذا المنصب الخطير، مما دفع طائفة الرياس الى الاسراع لانتزاع السلطة من الجيش وانهت حكم الاغوات وفرضت أحد زعمائها سنة 1971 ليبدأ عهد الدايات[5]. الذي هو الاخر وجود صنفين من الحكام، الصنف الاول زاهد في متاع الدنيا منصرف الى الاعمال الخيرية منهم الداي بابا محمد عثمان[6] (1766 / 1791) الذي انفق جل ثروته الخاصة في الاعمال الخيرية وكان له الفضل في

1 – محمد خير الدين فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مطابع الف باء الاديب، دمشق، 1969، ص 54.

2 – حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م، ص127.

3 – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 133

4– محمد الميلي: عبد الله شريط، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1965، ص 25.

5 – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 135.

6 – حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري، ش،و،ن،ت، الجزائر،1982، ص ص 150،151.

تشييد المسجد المقابل لقصره وبناء القلاع والحصون لحماية مرسى الجزائر [1]. اما الصنف الثاني المعروف بعدم القدرة على تسيير شؤون الدولة، لأنه وصل الى منصبه بفضل تمرد الجيش المطالب بزيادة الاجور والهدايا [2]، وكان هؤلاء الدايات يباشرون مهنا وضيعة كالفحامين والاسكافيين والكناسين، فمثلا الداي علي الغسال* كان يغسل الموتى تدرج في الوظائف الادارية ليصبح خزناجي ثم دايا، حيث قال " انه كان مكتوبا "[3].فلم تكن لهم الكفاءة والدراية في تسيير شؤون الدولة [4]. ان هذه الظاهرة التي ميزت الحياة السياسية في الجزائر والمتمثلة في الصراع المستمر على الحكم والتنافس اللاشريف من اجل كسب الاموال والثروات بشتى الطرق، هو الذي طغى – في الغالب– على السياسة التي كان يسلكها بعض حكام الاتراك .

منذ تاريخ 1791 أخذت البلاد تسير نحو التدهور والتراجع واهتزاز نظام الحكم، وكثرت الاغتيالات وانتشرت الفوضى الناتجة عن تجاوزات الحكام الاتراك وعن عزل

1* محمد بن عثمان: الداي: محمد عثمان القرماني نسبة الى قرية قرمان جنوب الاناضول في تركيا، وظف في الاوجاق لاقى احترام الجميع بسبب تواضعه واخلاصه، عرف بقوة شخصيته وارادته، استمر حكمه لمدة طويلة، قام بعدة اجراءات تتعلق بفرض الضرائب زائدة على السفن الاوروبية الشيء الذي أزعج أوروبا منها البندقية التي اضطرت لتغيير عدة معاهدات مع الجزائر، كما حدثت خلافات كبيرة مع انجلترا استدعى تدخل الدولة العثمانية بإرسال فرمان الى الداي محمد يامره بترضية الانجليز، لكن الجزائريين تجاهلوا تماما وهوما يبين انفرادهم في اصدار القرارات، ومدى صعوبة الموقف وحدة النزاع، كان الداي محمد مصابا بمرض مزمن وزاد كبر سنه من متاعبه كثيرا فسلم الحكم لابنه حسن به. أنظر: يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 ص 47 المذكرة 39.

2 – ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1830/1792)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 25.

3 – وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980 ص ص 76، 77.

4– حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 150 ، 152 .

البايات[1]. " إن ظاهرة الاغتيالات كانت من اهم وأخطر ما تميزت به المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر وخاصة في فترة الدايات حيث شهدت مقتل ستة دايات في فترة لا تتعدى ثلاثة عشرة سنة[2]، وهم على التوالي: الداي مصطفى 1805، الداي أحمد 1808، الداي علي الغسال 1809، الداي الحاج علي 1815، الداي محمد الخز ناجي 1815، الداي عمر 1817، كما كانت فترة بعضهم لا تتعدى بضعة أشهر[3]

فمنذ تولي الداي حسين[4] السلطة وهو يشعر بالخطر الذي كانت تشكله الدول الصليبية ضد الجزائر، فعمل وبجدية للاستعداد قصد التصدي لكل محاولاتهم، لكن عاقه – فيما يبدو– مشكل القضاء على شوكة الانكشارية التي أصبحت الاكثر خطرا، إذ سبقته محاولة الداي علي خوجة للتخلص منهم بعد أن تدهورت وضعيتها وابتعدت عن المهام المسندة اليها، وأصبحت عاملا سلبيا في الحياة السياسية والاقتصادية بل وأصبحت مثار فتنة واضطراب في البلاد، الامر الذي ساعد دون شك على الاحتلال الفرنسي للجزائر، في حين كان من المفروض أمام الخطر الأوروبي المستمر ان يعد العدة – كما دل على ذلك ابن العنابي – ما اخترعه الأوروبيون من صنائع لان في ذلك مصلحة عليا للدين والامة الاسلامية، لكن لم يحدث هذا وظلت الامة تعيش في غفلة وتيه إلى أن حل بها قهر الرجال المتمثل في

1– صالح فركوس: **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 / 1850**، المرجع السابق، ص 14.

2– صالح فركوس : **نفس**المرجع ، ص 15.

3– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 22 / 23.

4– الداي حسين، أخر دايات الجزائر ولد عام 1773، تلقى تكوينا خاصا في العمل العسكري، وكان على دراية كبيرة بفنون الحرب، كما اشتهر منذ صغره بميولاته الدينية سمحت له الظروف من التجنيد في ميليشيات الجزائر كجندي في الحامية العثمانية، ثم اماما الى ان نصبه الداي عمر باشا الحكم في الجزائر بناء على وصية منه اهتم بتنظيم الادارة واصلاح الجيش خاصة الاسطول البحري، كما عرفت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تحسنا ملحوظا، توفي سنة 1838. أنظر: مسعود أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792 / 1830، دار الخليل الجزائر (د، ت) ص 20.

الاستعمار الصليبي الفرنسي [1]. بالإضافة الى ذلك تحول في العلاقات بين النظام الحاكم والطرق الصوفية بعد تحرير مدينة وهران 1792، اذ عمل الاتراك على ابقاء الاهالي بعيدين عن أية مساهمة في أمور النيابة وحالوا دون امكانية اندماج أفرادها في الاوساط الشعبية وقد يفسر هذا التوجه الى رغبة الاتراك في ابقاء هيمنتهم وسيطرتهم على المناصب الحكومية، ومما زاد حقد الرعية تجاه هذه الطبقة الحاكمة لما فرضته من ضرائب وغرامات [2]. وقد ترتب عن هذه السياسة التي انتهجها الاتراك تجاه العنصر المحلي قطيعة بين الرعية وبين الحكام، وتجسدت انعكاساتها في قيام العديد من الثورات ذات الطابع السياسي منها (ثورة منطقة القبائل وثورات بعض المرابطين والزوايا وثورات الكراغلة (المرتبطين بالدم مع الجزائريين) أو لأسباب اقتصادية " تجسدت هذه السياسة – تهميش السكان المحليين – في الممارسة السياسية وتولي المناصب العليا وخاصة الطبقة المتعلمة والاعيان..."[3].

ان تهميش سكان الجزائر من أية مشاركة فعلية سواء في الدفاع أو المحافظة على الامن الداخلي واعتماد العنصر التركي – العثماني – وحده في الخدمة العسكرية ساعد على المحافظة على الطابع العثماني للدولة الجزائرية [4]. اذ وصف حمدان خوجة الجيش العثماني الانكشاري في الجزائر أواخر العهد العثماني قائلا: " صارت تلك المليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها، صارت ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة حسب هواهم، وأن هؤلاء المجندين كانوا من البؤساء والطبقات الدنيا والمتشردين في أزقة أزمير والقسطنطينية[5]. ضف الى ذلك ان هذه العملية – التجنيد –

1- صالح فركوس: **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826** / 1850، المرجع السابق، ص 17.

2- محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 24.

3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 11.

4- نفس المرجع ، ص 16.

5- نفس المرجع، ص 16.

تكلف خزينة الدولة الكثير من الاموال (الاطعام والايواء...) الهدايا...لكن في المقابل هناك تقديم للعناصر الاخرى اليهود والمسحيين[1].

الثورات التي اندلعت عبر ربوع الايالة مثلت رد فعل على سياسة الحكام القائمة على تهميش رجال الطرق الصوفية والزوايا، وان سقوط الجزائر كان نتيجة تفكك الجبهة الداخلية، وذكر المؤرخ التونسي ابن أبي الضياف عند تحليله لأوضاع الجزائر عشية الاحتلال " لان أهل الجزائر وأعرابها وهم السواد الاعظم سئموا لسطوة جند الاتراك وبلغ السيل الزبى وزهدهم ذلك في الوطن وضاق منها الوطن والمظالم الفظيعة ربما تفضي الى مخالفة الشريعة " أحمد بن أبي الضياف[2]. مع مطلع القرن 19م شهدت الجزائر سلسلة من الثورات قادها المرابطين وشيوخ الزوايا، أرهقت النظام الحربي للجزائر وهددت الوجود العثماني وكان عاملا في زواله، ان اندلاع الثورات والتنافس الانجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ داخل الايالة، وسيطرة اليهود على مقاليد الحكم، وانتشار موجة الاستياء لدى السكان تجاه السياسة الجائرة المطبقة من طرف الحكام كانت من ابرز العوامل التي ساهمت في زوال الحكم التركي في الجزائر.

وان ثورة ابن الاحرش في الشرق (معركة وادي الزهور 1804)[3]. والشريف في الغرب والتيجانية بالجنوب[4] هي تحصيل حاصل على هيمنة العنصر التركي الشبه مطلق على أمور الادارة والجيش والاقتصاد في حين الغالبية العظمى من السكان المحليين تعاني التهميش عكس بعض الاقليات ممن ارتدوا عن المسيحية (المهتدين) أومن اليهود الذين حظي بعظهم بامتيازات في بعض الانشطة الاقتصادية خاصة التجارة او ارتقاء أعلى

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 9، 10

2- نفس المرجع، ص 26، 27.

3- صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص ص 22، 23.

4- أحمد مبارك العطار: **تاريخ قسنطينة**، تحقيق، رابح بونار، الجزائر، 1981، ص 64.

المناصب والرتب في هرم السلطة التركية أو داخل المؤسسة العسكرية[1] وكان لليهود أيضا دورا فعال في اضعاف الايالة من خلال الاستثمار في الفوضى والاضطرابات الداخلية، واستخدموا كل الوسائل بهدف بسط نفوذهم عن طريق الهدايا الثمينة والمساعدات المالية الى التجسس في الداخل والخارج[2] وقد عملوا على انهاء الوجود التركي في الجزائر[3]، وفي هذا الصدد تعرضت السلطة العثمانية للعديد من الهزات في أوائل القرن التاسع عشر نتيجة حركات التمرد العديدة في الشرق والوسط والغرب، حيث ضعفت هذه السلطة ثم تلاشت في الكثير من المناطق وخاصة في بلاد القبائل وجبال البابور والاوراس[4].

وعموما تميزت الفترة الاخيرة من الحكم العثماني في الجزائر بعدم الاستقرار في جهاز الحكم، وكثرت الاضطرابات التي كان سببها الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي، وتتجلى هذه المظاهر في تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة [5].يضاف الى كل هذا الصراع المستمر والدموي بين دايات الجزائر وبايات تونس وكذلك مع ملوك المغرب حيث جرت بينهم معارك دموية ورغم الانتصارات الا انها اثرت على الوضعية العامة للإيالة يضاف اليها ضعف الاسطول البحري الذي تحطم في معركة نفارين والذي مثل عاملا مهما في ضعف الجزائر ودفع بالقوى الاوروبية التحرش بها، كما أن الصراع الداخلي الذي زاد من تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية نتيجة السياسة التعسفية التي مارسها الحكام مما ترتب عنه اندلاع ثورات محلية انهكت قوى النظام وكانت عاملا حاسما في تدهور احوال

---

1 – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 9، 10 .

2 – أبوالقسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 143.

3 – أحمد سليماني: النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994، ص 74.

4 – منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، ص 61.

5– حمدان بن عثمان خوجة: **المراة**، المصدر السابق، ص 150، 151.

الايالة ووقوعها لقمة سهلة في ايدي الفرنسيين [1] وانتهت الدراسة التي أنجزها لويس رين في أواخر القرن التاسع عشر الى أن السيادة التركية الفعلية لم تكن تمتد في سنة 1830 إلا على حوالي 15 مليون هكتار تقيم عليها 186 جماعة مخزنية وحوالي 104 جماعة من الرعية (القبائل) التي تخضع مباشرة للسلطة التركية، و86 جماعة التابعة او الحليفة للاتراك[2].

ب – الوضع الاقتصادي:

وشهدت الحياة الاقتصادية أثناء الحكم التركي في عمومه ازدهارا كبيرا، وكانت تسد حاجيات السكان، أما سكان الارياف الذين يشكلون 94 بالمائة فكانوا يشتغلون بالفلاحة وتربية المواشي (بقر غنم ودواجن وابل وبعض الاعمال اليدوية)، وكانت الاراضي تذر انتاجا وافرا ومتنوع، (خضر وفواكه القطن والتين والزيت – لكن السياسة الجبائية التركية المرتفعة قلصت نوعا ما النشاط الفلاحي خاصة عندما نقصت المغانم البحرية في السنوات الاخيرة. بسبب فقدانها السيطرة على البحر المتوسط، واهم مورد كان مخصص للتصدير الحبوب (قمح وشعير) وكل المنتجات تلبي حاجيات السكان والباقي يصدر، وكانت الاراضي مقسمة الى اراضي العرش وهي ملك للقبيلة واراض الملك الكبيرة التابعة للاقطاعية البورجوازية واراضي فردية للأسر، وكانت المبادلات الداخلية المحلية تتم بين سكان الارياف والمدن تنظم في اسواق محلية اسبوعية تتم بالنقود اوالمقايضة، أما المبادلات الخارجية فكانت تتم مع الدول الاوروبية بصفة خاصة واهمها القمح والشعير المواشي الزيت والعسل والعنب والتين التمور والصوف والجلود وتستورد القهوة السكر الشاي الورق وتتم تحت رقابة الدولة. وكانت مصادر خزينة الدولة تتكون من ضرائب الزكاة والعشر والغرامات والعوائد ورسوم الحكور المفروضة على اراضي البايلك وجزية اليهود ورسوم الجمارك والاسواق والتركات وغنائم القرصنة والاموال

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 22، 23.

2- منور العربي: المرجع السابق، ص ص 61، 62.

التي تدفعها أوروبا لاتقاء هجمات القرصنة وهدايا الدول وتنفق كلها في تسيير شؤون الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[1].

كان الهدوء الذي ساد الايالة في منتصف القرن 18 م راجع الى الانتعاش الاقتصادي كما ذكرت وكان سببا في استقرار نظام الحكم في بعض الفترات، أربعة دايات في مدة تعادل خمسين سنة وذلك في الفترة (1748 / 1798) محمد بكير داي 1748 / 1754 بابا علي داي 1754 / 1766، محمد بن عثمان داي 1766 / 1791، حسن داي 1791 / 1798، عكس اوائل القرن 19 م الذي شهد ضغطا ماليا، وانهيارا اقتصاديا اذ تعاقبت على حكم الايالة في مدة لا تزيد عن ثلاثة عشر سنة (1805 / 1817) ستة دايات، كان لأغلبهم نهاية مؤلمة [2].وقد غلب على النشاط الاقتصادي الطابع الزراعي والرعوي كما ذكرت سابقا، على اعتبار ان اكثر من 95 بالمائة من السكان يتمركزون في الارياف (الجبال والتلال والسهوب) واطراف المدن، أما النشاط الغالب في المدن (الحواضر) فيتمثل في النشاط الحرفي المتنوع والموجه لتلبية الحاجيات المحلية، الى جانب ذلك كانت التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية رافدا اقتصاديا مهما داخل البنية الحضرية بشكل خاص[3]. وكانت الزراعة والرعي تشكل العمود الفقري للاقتصاد والمصدر الاساسي للارزاق خاصة في الارياف، لان ملكية الارض لم يخضعها العثمانيون ولا استغلالها ايضا الى تغييرات جذرية بل ابقوا الاوضاع السائدة (الخضوع للأحكام الاسلامية) ولم يحاولوا تغييره الا عند الضرورة، اذ اقتصرت جهودها للمطالب المخزنية مما ابقى على اصناف الملكيات على حالها شانها في

1- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 107.

2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 21 - 22.

3- وليام سبنسر: المصدر السابق، ص 27.

ذلك شان انواع الاراضي الزراعية بكل الممتلكات العثمانية [1]. أقروا العشائر المتعاملة معهم إذ على الاراضي التي استحوذوا عليها بغية الحصول على تأييد.

شيوخ القبائل ومساندة رؤساء الزوايا لهم، وهم بذلك لم يهتموا إلا بما تذره الارض من انتاج وما توفره من ضرائب، وكان الانتاج الزراعي غزيرا، حيث كانت الجزائر تصدر القمح الى فرنسا والامارات الايطالية رغم الطرق التقليدية المعتمدة في الانتاج [2]. فلم تكن الصناعة متطورة بالمفهوم الحالي، وارتكزت على الصناعة اليدوية كالنسيج والاحذية والدباغة والسروج والخشب... ومواد البناء والسفن والخزف والسلاح والبارود والمواد الغذائية... كلها متمركزة بالمدن مثل الجزائر المدية وهران تلمسان قسنطينة وعنابة مثلا مدينة قسنطينة كان بها 33 مصنع للدباغة والجلود و176 معمل للأحذية، وبتلمسان 500 مصنع للنسيج والخشب...وكانت منظمة، ولعب الاندلسيون دور كبير في تحريك النموالاقتصادي من خلال جلبهم للعديد من الحرف المتطورة [3]. ويشير برودل " أن الجالية اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني كانت أقلية منافسة للجزائريين بحكم سيطرتهم على دواليب الاقتصاد الجزائري والحركة التجارية والملاحظ أن هذه الطائفة كان يسود أفرادها الشعور بالتضامن خوفا من الانقراض والذوبان في المجتمع الجزائري [4]. في المقابل كانت أنشطة الجزائريين في موقع

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 155.

2- العربي بلعزوز: الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية، Route Educationnel – Science Journal Volume 5 (10) August 2018 p: 531.

3 - عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 106

4 – Braudel (f) civilisation matérielles économiques et capitalisme (xv et xviiiscіecle. les jeux de l’échange. arm and calmi. Paris1979 p 139

متأخر جدا، في مقابل اتساع الاملاك والثراء الفاحش الذي حققه رجال الدولة والكراغلة على وجه الخصوص الذين تعاطوا التجارة وكذلك اليهود الذين جمعتهم المصالح المشتركة. [1]

وما يؤكد على سيطرة اليهود ما ذكره القنصل الفرنسي دومنيك موليندو(1798 / 1800) بتاريخ 28 أفريل 1798 حول سفينة تابعة لبكري وبوشناق." أنا القنصل المكلف بالعلاقات الخارجية للجمهورية الفرنسية مع ايالة الجزائر أصرح بان حمولة القمح المنقولة من منطقة دلس والمتجهة نحو ميناء جنوة على متن السفينة راشيل، لها جواز سفر جزائري ورخصة للذهاب الى جنوة هي ملك للسادة بكري وبوشناق تاجران يهوديين من مواطني الجزائر [2].

أصبحت الشركة اليهودية بفضل استثماراتها الاقتصادية الضخمة بمثابة البنك الذي يقوم بعملية التمويل في المجال النقدي بين مدن الايالة وبقية المدن الاوروبية [3].

وأوكل الدايات لليهود مهمة الاشراف على تنظيم المدفوعات الخارجية وتسييرها، الامر الذي حدى بالدبلوماسي الفرنسي جون بوسان إلى التساؤل، هل من الممكن ان توضع كل تجارة البحر المتوسط بين أيدي يهوديين من الجزائر، زاد تأثيرهم في عهد الداي حسن باشا (1791 / 1798) وخليفته الداي مصطفى (1798 / 1805) حيث اصبح اليهوديين يوسف بكري ونفتال بوشناق يتصرفان في الشؤون الداخلية والخارجية للإيالة بكل حرية، حيث كان يعين من يشاء في الوظائف الحكومية ويحدد قيمة الضرائب وأسعار السلع، وبسبب استقباله مبعوث السلطان شخصيا سنة 1804 جعل قنصل اسبانيا يطلق عليه " نائب ملك

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 21 ، 22.

2- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، ص 16.

3- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800- 1830)، دار الكتاب العربي للنشر والترجمة، الجزائر،2011، ص 29 .

الجزائر [1]. منح الامتيازات والتسهيلات التجارية للأجانب من أوروبيين ويهود فالنتيه أبرز مثال هو تلك الامتيازات التي تمتعت بها الشركات الفرنسية طوال الوجود العثماني في الجزائر " شركة صانصون / الشركة الملكية الافريقية / والوكالة الافريقية 1794 " لم تسجل مجاعات في الظروف العادية وكان الفلاح يتأثر بالحملات العسكرية التركية (القبائل المخزنية) وذلك بظهور بعض الثورات في البلاد ضد العثمانيين، كما كانوا يتأثرون بفترات الجفاف والفيضانات، الامر الذي تسبب في مجاعات نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث بدأت تسوء الاوضاع العامة نتيجة ضعف السلطة السياسية وانعدام الامن والاستقرار.[2]

الامر الذي انتهى بعزوف جزء كبير من السكان عن زراعة الارض التي غادروها الى المناطق الجبلية البعيدة عن سلطة الادارة أو ممارسة حرفة الرعي والترحال بين التل والهضاب العليا [3].

" ساعدت تلك الممارسات على استنزاف خيرات تلك الجهات دون استفادة الاهالي، كما تمتعت شركة بكري وبوشناق بنفس الامتيازات من الدايات خلال المرحة التي تعذر فيها استغلال الفرنسيين لمراكزهم التجارية ابان فترة حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية (1792 / 1814) لقد حرم سكان مناطق الشرق الجزائري من التجارة البحرية مع الاجانب في الموانئ التابعة لهم، وهوما يمكن اعتباره تهميش لهم عن محيط التجارة الدولية [4]. زد على ذلك السياسة الضريبية التي اتبعها الحكام على الاهالي مما أدى الى انبعاث الحقد

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 19.

2- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 - 1830)، ط خاصة، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار ص 55.

3 - ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 155.

4- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826 – 1850)، المرجع السابق ص 15.

والضغينة وتبعته لذلك ضعف الاسطول البحري في هذا الوقت تحديدا ودب التدهور الاقتصادي في كامل انحاء البلاد وقد حددوا حملات لقمع الممتنعين من أداء الضرائب [1].

الحالة الاقتصادية للبلاد، صارت منذ نهاية القرن الثامن عشر، مقبلة على ضائقة مالية وانهيار اقتصادي كبير، فقد أصبح الفلاحون في حالة عداء تقليدي مع السلطة، إذ تعرضت البلاد إلى مجاعات رهيبة متتالية وإلى انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة. ففي مدينة الجزائر مثلا، هلك ما يناهز عن 13330 من العباد بين 21 جوان 1817 إلى غاية 6 سبتمبر 1818، وهي الفترة التي بلغ فيها المرض درجة خطيرة [2].

أخذت البلاد تسير نحو التدهور، واهتزاز نظام الحكم وكثرت الاغتيالات وانتشرت الفوضى الناتجة عن تجاوزات الحكام الاتراك وعن عزل البايات. القبائل تتناحر وتتمرد (قبائل الحنانشة والحراكتة والنمامشة كانت تعيش في صراع دائم، وكان البايات يبذلون كل ما في وسعهم لإشعال نيران الفتنة، 1817 نظم شاكر باي حملة ضد النمامشة وعندما فرت أمامه صب غضبه على أولاد سيدي عبيد، فأخذ كل ما لديهم من أغنام.

وفي سنة 1822 الباي إبراهيم بن علي تمرد النمامشة ورفضوا دفع الضرائب، فخرج ضدهم جيش غفير أخذ لهم أربعين ألف رأس من الغنم [3]. لم للاترك دور في تطور البنية الاقتصادية، فبالرغم من اهتمام الجزائر بالبحر لا نجد للدولة أثر في إنشاء الموانئ الصالحة للتجارة، وكان مينا مدينة الجزائر هو الميناء الوحيد الصالح للتجارة [4].

---

1 – حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 19.

2 – محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 .ص 15.

3– صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 / 1850، المرجع السابق، ص 14 / 15

4– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 151.

ويرى أحد الباحثين أنه لو استثمر الاتراك المبالغ الضخمة الت كانت تذرها أرباح القراصنة في مجال الاقتصاد المحلي...لتحسنت وضعية الايالة، لكن الاتراك وجهوا هذه الاموال لخدمة مجموعة من الافراد على نطاق ضيق، انحصرت على الفئة الحاكمة والموظفين [1].

زار شاندار الجزائر وتعجب من ضعف النشاط الاقتصادي " غنية وذات خصبة وكثيرة السكان، ويعتبر هذ الضعف بانه ناتج عن فقدان الصناعة وانعدام النشاطات المنتجة والحواجز التي تقيمها الحكومة من اجل الاشراف على مظاهر الاقتصاد كلها واحتكارها [2]. بالرغم من ان الزراعة كانت تمثل المورد الرئيسي لمعيشة السكان إلا انها تميزت بالبساطة

والبدائية وهذا اثر سلبا في مردودية الارض وكميات الانتاج، أخصب الاراضي ملك لأفراد الطائفة التركية والكراغلة والمسورين مثل حمدان بن عثمان خوجة يقول: " أنني أحد المالكين في المتيجة وازرع سنويا في هذا السهل ولحسابي الخاص، حوالي 160 حمولة جمل من القمح، وحوالي 100 و120 من الشعير..." [3].

ويستعنون بالفلاحين لخدمة أراضهم مقابل خمس الانتاج أو ببعض العبيد او الاسرى المسيحيين [4].أما نظام الارض فهو: أملاك الباي: أراضي البايلك التابعة للدولة، كبار

1- عبد المالك خلف التميمي: ملامح الوضع الاقتصادي في المغرب العربي قبيل الاستعمار الفرنسي، المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد 30/29 جويلية 1973 م، ص ص 116، 117.

2- محمد خيرالدين فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، د،د،ن، د،م،ن، 1969، ص 96.

3- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص 18.

4 - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1830/1792)، المرجع السابق، ص 33.

الموظفين والقبائل التي تقدم المقاتلين الفلاحين مقابل تقديم الاتاوات، أراضي العرش تابعة للقبائل غير المتعاونة [1].

ج – الوضع الاجتماعي:

الوضع الاجتماعي مرآة عاكسة للوضع الاقتصادي والسياسي، كونه المعيار الحقيقي لقياس درجة تقدم وتخلف الشعوب، وفي هذا الاطار كانت الوضعية الاجتماعية للجزائر في هذه الفترة مأساوية، هناك اختلاف فيما يخص تعدا سكان الجزائر بين المصادر المحلية والاجنبية (رحالة، قناصل، أسرى...) فهي تنقصها الدقة فهناك من ذهب على أن عدد سكان الجزائر كان يتراوح بين 1م و3 م / ن. لكن حمدان خوجة يقول ان عدد سكان الجزائر في نهاية الحكم العثماني كان 10 م ن [2]. لكن الاصح بين ثلاثة ملايين وثلاثة ونصف أغلبهم في الارياف، وقد شهد سكان الجزائر في المرحلة الاخيرة من الحكم العثماني تراجعا رهيبا بسبب، تعرض الجزائر الى مجاعات مهلكة سنة 1800 والتي ادت الى اختفاء الاقوات من الاسواق حتى اضطر الداي مصطفى باشا للاستيراد كما اعطيت الاوامر بعدم تصديره وتشديد حراسة الجنود على مخازن الحبوب وهذا ما اشار اليه حمدان خوجة [3]. وكذلك الاضطرابات الداخلية التي نشبت في مطلع القرن التاسع عشر والتي ساهمت الى حد كبير في تناقص عدد السكان ونعني هنا سنة 1805 بين اليهود والانكشارية والتي أودت بحياة الداي مصطفى[4]. بالإضافة الى الحملات الاوروبية التي شنتها ضد الجزائر من حين لأخر والتي تعد احدى العوامل الخارجية التي ادت الى تناقص السكان (الحملة الانجليزية الهولندية 1816).زيادة

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 154.

2- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 46.

3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 163.

4- محمد العربي الزبيري: جوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة سسيولجية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري) مجلة افاق وعلوم العدد السابع مارس 2017، الجلفة، ص 50.

على ذلك الامراض والاوبئة التي تعرضت لها البلاد ادت الى خسائر خيالية من كثرة هولها وارتفاع عددها وذهب محمد العربي الزبيري الى ان الاوبئة ظلت تجتاح البلاد طيلة العقد الاخير من القرن الثامن عشر والربع الاول من القرن التاسع عشر 1816 – (1822)[1]. بالإضافة الى نشؤ طبقة من الدخلاء غالبياتها من الجالية اليهودية وبدأت تتكون لها ثروات ضخمة عن طريق ممارسة الربا والسمسرة[2]...، على حساب أموال الدولة الجزائرية، فنما غضب السكان وصبوا جام سخطهم على تلك الحالة واندلعت ثورات انتقامية متتالية في سنوات 1801، 1804، 1805، 1815 [3]. وفي هذا الصدد يقول العنتري واصفا أوضاع مدين قسنطينة: " نزل قحط وغلاء في الحبوب ومجاعة وهول بقسنطينة زمان الدولة التركية ". يحكى ان في سنة 1219 هـ 1804 / 1805 م... وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول اضر بأهل بلد قسنطينة ووطنها ودام الحال كذلك عليهم مدة ثلاث سنين متوالية...، والوالي في ذلك الزمان على البلد عثمان باي. سببها الجائحة فانها قد أصابت الزرع بأكله واعدم حصاده في جهات كثيرة ناحية القبلة وأعراشها كالحراكتة والنمامشة وأولاد يحي بن طالب ...، وغيرهم [4]. فيه ضرر كبير، بعد ثورة ابن الاحرش عم الخوف والسطو والسرقة والهول وارتفاع الاسعار [5]. وقد شهد القرن التاسع عشر موجة من فترات المجاعة والقحط وتتضن المصادر المحلية الكثير من الاشارات حول المضار التي سببتها هذه الظواهر، مما ترتب عنها فقدان الموارد الغذائية في الاسواق وارتفاع اسعارها، وتسببت المجاعات في انتشار

1– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 561 .

2– صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 / 1850، المرجع السابق، ص 15.

3– ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1800 / 1830)، المرجع السابق، ص ص 42 / 44.

4– صالح العنتري: المرجع السابق، ص 27.

5– نفس المرجع، ص 33، 34

الامراض بسبب جهل السكان بأبسط قواعد الصحة، فلم يهتموا بمحاربة الاوساخ ولم يعملوا على استصلاح المستنقعات المنتشرة في سهل متيجة ووهران وعنابة [1].

قلة الادوية زادت الحالة الصحية، تكاد تكون خالية من الصيدليات، ما عدا واحدة مقرها مدينة الجزائر بالقرب من قصر الداي، يشرف عليها الاتراك وقد زادت الامراض الفتاكة طيلة الحكم العثماني وتركت اثرا سلبيا في الحياة الاقتصادية حيث كان لها انعكاسات خطيرة على الاوضاع المالية للبلاد ومن أهمها، وباء 1817 الذي دام ثلاث سنوات وعم جميع انحاء البلاد، وحسب شهادة القنصل البريطاني فان جماعات كثيرة من الاهالي في مدينة وهران كانت تموت في الشوارع لقد اتخذ التنظيم الاجتماعي شكلا هرميا تتصدره الطبقة التركية (20000) منعزلة عن السكان كان الهدف منها ابقاء هيمنتهم على المناصب الحكومية وعلى وضعهم الاجتماعي[2].

الطبقة الثانية جماعة الكراغلة أبناء الاتراك ادنى منهم مرتبة ابناء العبيد اوالكراغلة، بلغ عددهم نهاية القرن 18 م بالجزائر العاصمة 6000 ن تلمسان 500ن أغلبهم يمارسون النشاط الفلاحي، كان للتقارب بين الفئتين اثر سلبي على العلاقة بين الكراغلة والاهالي، ينظرون اليهم كما ينظرون للاتراك، سكان المدن (طبقة الحضر، البرانية، الدخلاء) مهاجري الاندلس بعدما تضاعف عددهم (1596، 1621) سنة 1609 الطرد النهائي نشاطهم الاقتصادي الواسع تكونت لديهم ثروة ضخمة في تطور الايالة [3]

برعوا في الميدان الاقتصادي (الفلاحي) وخاصة في مجال الري واستصلحوا الاراضي في متيجة وشرشال البليدة وهران تلمسان وبفضلهم ازدهرت زراعة الاشجار المثمرة (1614 /

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 164.

2- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792 / 1830)، المرجع السابق، ص ص 42 / 44.

3 – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 167، 168.

1830) [1].البرانيون من سكان مدينة الجزائر النشيطين بالرغم من هيمنتهم على العديد من المهن غير المرغوب فيها من طرف الحضر ين، وتقديم خدمات لأهل المدينة، المتعلقين أجانب والمزابيون الاغوطيون البسكريون القبائليون والجيجليون [2]. الدخلاء (الاسرى المسيحيين / اليهود).

وكانوا مسخرين لخدمة الدايات في القصور والحانات والسجون او التجديف في السفن ورعاية البساتين. مما يلاحظ أن المجتمع الجزائري كان مقسما الى طبقتين متمايزتين الطبقة الحاكمة وادواتها (كراغلة والقبائل المخزنية) والطبقة المحكومة وتمثلها الرعية وكان لها تأثير سلبي جعلت الجزائري عديم الشعور بالولاء للسلطة وازداد احساسه بالولاء للعشيرة والقبيلة وهذا ما يفسر لناقلة التاثير التركي في ايالة الجزائر رغم مكوثه زهاء ثلاثة قرون [3] يقول سعيدوني: لعلى أهم ميزة ميزت الوجود التركي بالجزائر هي هيمنتهم شبه المطلقة على امور الادارة والجيش والاقتصاد واما غالبية السكان الاهالي فكان حظهم التهميش أما الاقليات ممن ارتدوا من المسيحية، او اليهود الذين حضي البعض منهم بامتيازات وتأثير بالغين في بعض الانشطة الاقتصادية او الترقية في المناصب والرتب في هرم السلطة او الجيش، ولدت هذه العملية القطيعة بين العنصر المحلي والحكام، تجلت في الثورات ذات الطابع السياسي أما في مجال الجندية فتم تهميش السكان في عدم قبول مشاركتهم ضمن افراد الانكشارية ووضع عراقل في وجه الاهالي [4].إن العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في أواخر العهد

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 173 - 174.

2- نفس المرجع، ص 168.

3- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792 / 1830)، المرجع السابق، ص ص 42 - 44.

4 – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 178 .

العثماني بالجزائر، في المدن أو الأرياف أدت الى استحالة انصهار واندماج العناصر السكانية وبذلك استحالة أي مصالحة وطنية واستبعد أي تحالف بين الفئات التي كنت تحض بالامتيازات وتتولى السلطة كالأتراك والكرا غلة ورجال المخزن واعيان الحضر، وبين الفئات الخاضعة التي كانت تتعرض للاضطهاد والتعسف كقبائل الرعية وبعض شيوخ الزوايا بالأرياف وجماعات البرانية وغالبية طبقة الحضر بالمدن مما أذى بعد زوال الحكم التركي مباشرة الى التطاحن والتنافر والانقسام، وطلب المساعدة من القوة الاجنبية الغازية وهذا ما يؤكد ان هناك عوامل داخلية واسباب اجتماعية ساعدت الاستعمار على تنفيذ مخططه، وليس القوة العسكرية والتفوق الحضاري كما يدعي الفرنسيون وحده هوالذي حسم الموقف لصالح الاستعمار الفرنسي [1].

د- الوضع الثقافي:

لم يكن الوضع الثقافي في أحسن أحواله، اذ لم يحد عن باق الاوضاع (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) ويؤكد في هذا الصدد رابح مراحي على أن حمدان خوجة مثلا نشأ في ظل ركود وجمود ثقافي فيقول: " عاش سي حمدان في فترة عرفت بالركود الثقافي من جهة، ومن جهة ثانية عرفت كذلك تحولات في المجتمع الجزائري وذلك عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر"[2]. أما ابوراس الناصري* فتحدث عن الوضع الثقافي وخاصة ما كان سائدا في الغرب الجزائري يقول: "... إذ في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومواسمه، وعفت اطلاله ومعالمه، لا سيما فن التاريخ والادب واخبار الاوائل والنسب، قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان، واشرفت

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 305، 306.

2- رابح مراحي: مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية الاسلامية، ص 45.

شمسها على الافول..."[1]. وعليه فهويؤكد على ان النشاط الثقافي كان ضعيفا في هذا الظرف ويتحدث ابن ميمون الجزائري عن الوضع الثقافي فيقول " أن الاتراك لم يكونوا يوما ما دعاة ثقافة وانما كانوا رجال حرب، فهم أتوا للجزائر كمحاربين للافرنج والمسيحين ومدافعين عن حياة الدين وبلاد المسلمين [2].مقابل الدفاع عن الارض والمعتقد، كان على اهالي الجزائر دفع ضرائب يتولى جبايتها الباشا اونائبه ويتضح ذلك من خلال ان الدولة العثمانية لم تكن لها سياسة مرسومة في المجال الاقتصادي والتعليم والمجتمع تريد فرضها على ولاياتها بل كانت تترك للناس حرية التصرف في مثل هذه الشؤون، وتترك لممثليها حرية المبادرة، ليتصرفوا على نحو يسمح بتأدية التزاماتهم المادية والسياسية " الضرائب والامن " [3].

لكن من الناحية التاريخية أجمع الكثير من المؤرخون أنه كان عصرا مزدهرا في الثقافة والتعليم فقد كان يقدر عدد المكاتب القرانية في القطر الجزائري ثلاثة الاف كتاب قراني أومسيد في اللهجة الجزائرية، وكان عدد المتعلمين وقلة الاميين أكثر من فرنسا وهذا بشهادتهم وكان التمويل عن طريق اموال الاوقاف والزوايا، لقد انتشر التعليم في الزوايا والارياف، وكان شبه مستقل عن الدولة ويخضع لمراقبة وتوجيهات نظار الاحباس، كان يقدم في مراكز مختلفة، وكل واحد يقوم بوظيفته أحسن قيام وهذه المراكز تشمل كتاتيب القران أوالمسيد وهي تصغير لكلمة المسجد خصصت لحفظ وتعليم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب وهي اول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية [4]. كما احتلت الزوايا الصدارة بين المراكز

1- أبوراس الناصري: عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 1632 ص 2.

2- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 56.

2- العربي بلعزوز: الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية .Route Edicational Science journal –Volume 5 (10). August 2018. Article Histoire. P 530 Social

4- رشيد مريجي: ملامح الحياة الثقافية في الجزائر اواخر العهد العثماني مجلة الحكمة للدراسات التاريخية المجلد 5 العدد 12 ديسمبر 2017 جامعة مولود معمري تيزي وزوو، ص 234.

التعليمية خاصة بالارياف، مثلت المسجد والمدرسة في ان واحد، لا تختلف عن المساجد سوى كون أغلبها في الريف، تقوم بتعليم مادة اساسية (القران الكريم) الفقه والعقائد وقواعد النحو والصرف وقانون البلاغة والحديث وهوما اعطى الثقافة الجزائرية الصبغة الدينية. أحصى دوفوغي اواخر العهد العثماني اثنا عشرة زاوية واثنتان وثلاثون ضريحا بالاضافة الى زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي وزاوية سيدي عبد القادر الجيلالي.

مدينة قسنطينة بها 16 زاوية تابعة للعائلات الكبرى منها أولاد فكون أولاد زعمون ابن جلول واشتهرت ايضا معسكر بكثرة العلماء والزوايا (زوايا ومدارس ومعاهد علمية ودينية) زاوية سحنون زاوية القيطنة بها 500 طالب [1]. المساجد: المهد الاول للتعليم واماكن الصلاة وحفظ القران الكريم ومعالجة مشاكل الناس (العلوم الشرعية والانسانية) هناك اهتمام كبير بالمساجد كتشاوة والجامع الكبير والجامع الاعظم والشواش.

المدارس: مخصصة لالقاء الدروس بها وقد عرفها ابوراس الناصري تبن لدراسة العلم اي تعليمه وتعلمه .

المعمرات: شبيهة بالزاوية معدة لتعليم القران الكريم وتحفيظه وتوسيع قراءته في جميع المناطق الريفية...المجتمع الجزائري كان بعيد كل البعد عن التاثيرات الاوروبية الحديقة في مجال التعليم 237، وقد تخرج من هذه المركز التعليمية العديد من العلماء الذين كان لهم صيت كبير وعلى رأسهم، أحمد سحنون الراشيدي 1796 أبوراس الناصري 1823. مسلم بن عبد القادر الوهراني، بن عبد القادر بن الامين 1821، حمدان بن عثمان خوجة 1845عبد

1- رشيد مريحي: المرجع السابق، ص 235.

الرحمان باش تارزي 1807، الزواوي من زواوة 1806، ومحمد الحفصي القسنطيني 1811. وتشير بعض المصادر أنه قبل تولي محمد الكبير[1]

بوهران كان الوضع الثقافي متدهورا [2] تميز بالجمود والجحود [3] نتيجة نقص الوسائل المعنوية (التشجيع) والمادية (الوسائل)، وكانت المدن الرئيسية تكاد تكون خالية من مؤسسات التعليم وادواته [4] وكانت معسكر تنتشر فيها الامية بشكل كبير رغم كونها كانت عاصمة لبايلك الغرب [5] ولم يكن التعليم متاح للعامة بل كان يختصر على بعض الخاصة كونه يتطلب نفقات باهضة ليست في استطاعت كل راغب في التعليم أوالدراسة بل كانت قلة هي التي تحتكر الجانب الثقافي [6]. يضاف الى ذلك حالة اللاستقرار والفوضى التي كانت تتخبط فيها البلاد جراء الثورات الداخلية والهجومات الخارجية. كما ساهم حكام الايالة في هذه الندرة من خلال عدم تشجيعهم وتحفيزهم للادباء والعلماء والفنانين كون ميولاتهم حربية بالدرجة الاولى، ولم يكونوا يفقهون في العربية شيء جهلة وبعضهم حديث العهد بالإسلام

1- الباي محمد الكبير: باي بايلك الغرب (1779 – 1797) كان من أهل البلاغة والفصاحة، محبا للعلماء والصلحاء، يستشرهم في أموره وكان يوزع على الائمة والخطباء والمرسين والمؤذنين أثناء المواسم والاعياد بعض المال اهتماما بهم، وكان هذا المال يتراوح ما بين دينار و3 دنانير لكل منهم، تم في عهده فتح وهران، فأصبحت غنية زاهرة، وبعد الفتح أرسل اليه الباشا من الجزائر ريشة ثمينة ليضعها على عمامته ولم يضعها قبله ولا بعده اي باي من بايات الاتراك لان هذه الشارة كانت خاصة بالسلاطين الكبار (أنظر مسلم بن عبد القادر، انيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص205 .

2- ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 135.

3- صالح فركوس: الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية في بايلك الغرب الجزائري، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 71، 1986، ص 16.

4- ابن سحنون الراشيدي: المصدر السابق، ص 33.

5- حميده عميراوي: مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 216 .

6- أبوراس الناصري: عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، ص 18.

واحساسهم بانهم غرباء، زادها الروح الدينية الغير ايجابية التي شجعت على الدروشة والخرافات مما نجم عنه قصور علمي، وعدم التجديد وانتشار ظاهرة الحفظ هو الاخر لم يساعد على اخراج مبدعين في الفكر والادب [1]. لقد لعبت موارد الوقف دورا كبيرا ليس فقط في ميدان التعليم بل تعداه الى الميادين الاخرى الاقتصادية والاجتماعية وكان يملك اراضي فلاحية واسعة ودكاكين وفنادق وبساتين ومساكن ليس فقط في مدينة الجزائر ولكن في كل انحاء الوطن، وتنفق عوائدها في الاعمال الخيرية ومرتبات الائمة والمعلمين ومساعدة الطلبة وتشييد المدارس والمساجد وصيانتها وكانت هذه الاملاك تتمتع بحصانة كبيرة. وبفضلها انتشر التعليم في مختلف انحاء الجزائر بحيث كان معظم الجزائريين يحسنون القراءة والكتابة وهذا ما شهد عليه الفرنسيون انفسهم عند احتلالهم للجزائر وعند نهاية الحكم العثماني كان هناك 100 مدرسة لكن هذا لا يعني ان الحركة الثقافية كانت على المستوى الرفيع بل أقرب الى الثقافة التقليدية لا تساير العصر الحديث وهذا لقلة انجاب الجزائر للعلماء والمفكرين في مختلف التخصصات سواء في الفقه والأدب او التاريخ... [2].

لان الاتراك كان اهتمامهم منصبا على الميدان العسكري، وخلق هذا الجوهرة علمية واسعة بين المسلمين والاوروبيين حال دون اطلاع الجزائر على ما كان يجري في اوروبا من اختراعات وتطورات في مختلف الميادين.

ولقد ترك لنا الاتراك اثارا عمرانية لا زالت شاهدة الى يومنا هذا من بينها مدينة القصبة وجامع كتشاوة المشهور ومسجد علي بتشين الذي شيد سنة 1622، وهومن أبرز قادة رياس البخر من اصل مسيحي ايطالي اعتنق الاسلام وتجند في البحرية التركية بالاضافة الى قصور الديات في القصبة وحسين داي (العاصمة) وكذا بالمدن الكبرى قسنطينة عنابة

1- أبوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 25 .

2- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 109.

وهران المدية ومختلف المدن [1] إن الحكومة التركية لم تولي أي اهتمام أوعناية للتعليم والتربية وفي نفس الوقت لم تعمل على عرقلته " بل اتخذت الحياد الايجابي " ورغم ذلك انتشرا انتشارا واسعا[2] وارجع سعدالله محدودية العطاء الثقافي الذي ميز الحياة الثقافية (الفكرية) خلال الفترة العثمانية الى الفوضى السياسية والاضطرابات الاجتماعية، واظهر نقمته على الحكام لبعدهم عن الثقافة واهمالهم الصفوة المتعلمة من الامة، وهوما عبر عنه حيث قال في هذا الصدد:" إن ظاهرة الجمود الثقافي كانت بارزة في العهد العثماني الذي درسناه وهو ليس خاصا بالجزائر ولو كانت الثقافة في بقية العالم الاسلامي نشطة لاستفاد منها الجزائريون أيضا " هناك تهميش شامل للعلماء وعلى راسهم ابن حمادوش الجزائري الذي عاش فقيرا واضطره فقره الى الهجرة للاسترزاق (التجارة) والاستنارة في العلم.

إن الدارس للجانب الثقافي من تاريخ الجزائر العثمانية لا يجد ما يشير الى ذالك، لان التعليم في هذه الفترة ارتبط بالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية الحرة [3]. بينما ظل دور الدولة هامشيا إذ لم يكن لها اي دخل ولا اشراف على هذا الميدان، وارتكز على الجانب الديني واهملوا العلوم العقلية ولم يعملوا على تاسيس الجامعات والمعاهد مثل الازهر والزيتونة[4] ... لقد ميز الجانب الثقافي للجزائر العثمانية طابع الجمود وذلك نتيجة طبيعة الادارة ونوعية الحكم ومواقف الحكام والى تأثيرات الفوضى والاضطرابات... وقد عبر الاستاذ ابوالقاسم سعدالله في هذا الصدد " كان حكام الجزائر الاتراك في معظم الاحيان جهلة لا يعرفون حتى القراءة والكتابة... ثم انهم كانوا يحكمون الجزائريين بيد من حديد ويسلبونهم

1- نفس المرجع، ص 110.

2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 255، 266.

3- ناصر الدين سعيدوني: موظفوا مؤسسة الاوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني، المجلة التاريخية الغربية العدد 57، 58، تونس مايو 1990،ص ص 175، 192.

4- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 255.

اموالهم وثرواتهم عن طريق الضرائب والرشوة والهدايا... وقد مكنوا طائفة اليهود في الاقتصاد، وكانوا يفضلون الاسيرة المسيحية على المرآة الجزائرية [1]

2 – أثناء الاحتلال الفرنسي (1830 – 1845):

بعد الاحتلال الفرنسي اشتغل حمدان بن عثمان خوجة كعضو في بلدية الجزائر، وفيها حاول الحفاظ على ما تبقى للجزائريين من ممتلكات، حيث رفض تسليم عدة مساجد للفرنسيين الذين أرادوا تدميرها بحجة اقامة مؤسسات وطرق عمومية بدلها، كما شارك في لجنة التعويضات الفرنسية لتعويض الجزائريين " الاشخاص الذين هدمت ممتلكاتهم لفائدة المصلحة العامة كما يقول الاستعمار الفرنسي.

نزل الفرنسيون غرب مدين الجزائر في 14 جوان 1830، وبعد قتال وخسائر بين الطرفين، وامام عدم قدرة الجزائريين على مواصلة القتال اضطر الداي حسي الى التوقيع على اتفاق تسليم مدينة الجزائر وذلك يوم 5جويلية 1830، التي عرفت باسم اتفاقية الجزائر والتي نصت على: حرية العمل بالدين الاسلامي وضمان حرية جميع الطبقات والاديان والممتلكات والتجارة والصناعات واحترام كامل للمرأة وعدم الاذن للجنود الفرنسيين بدخول المساجد، علاوة على ذلك فان الفرنسيين قد قدموا أنفسهم على انهم محررون لا منتصرون [2].

رغم التعهد الفرنسي لسكان مدينة الجزائر باحترام شعائرهم الدينية إلا أنها نكثت هذه العهود واستولت على خزينة الدولة ونهبت الاموال العامة والخاصة وحولت المساجد الى كنائس، والاعتداء على المواطنين والاعراض وتدنيس المقابر التي استعملت عظامها في انتاج الفحم[3]. مما يؤكد على أن الاحتلال جاء مستبدا لا محررا، ما يذكره المؤرخ الفرنسي نفسه

1– أبوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 18،19.

2– أبوالقاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 / 1930، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر 1983، ص 16.

3– رابح لونيسي واخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، ج 1، الجزائر 2010، ص 64.

عن تصرفات الجيش الفرنسي (بوديكور) في السنوات الاولى للاحتلال (إن جندنا كانوا خجولين من أنفسهم عند عودتهم من الحملة (ضد منطقة القبائل) فقد قطعوا 18000 شجرة حرقوا المنازل وقتلوا النساء والاطفال والشيوخ.

وقد أثارت النساء المنكوبات بالخصوص رغبتهم في الثروة بعادة لبس الاقراط والخلاخل والاساور الفضية وهذه الحلي ليست لها عرى كالعرى الفرنسية، فقد وضعت في شحمة أذان الفتيات منذ الصغر ولا يمكن ازالتها عندم يكبرن ولكي يحصل جنودنا على هذ الحلي عمدوا الى قطع شحمة الاذان وتركها حية على الحالة البشعة) [1] ويضيف المؤرخ الانجليزي (نفيل بربور) واقع الحكم الفرنسي على الجزائر بالعبارات التالية: " إن بعض أحسن مساجدهم قد حول الى كنائس وايام المواسم الاسلامية قد أبطلت شرعيتها واراضي القبائل قد صودرت وكل رمز وطني قد حطم " [2].كان امام هذا الوضع الصعب ان تظهر ردود فعل خاصة من قبل النخبة في مدينة الجزائر التي شهد سكانها اول اتصال بالمحتل الفرنسي والاحتكاك به والوقوف على اجراءاته التعسفية، حيث تضررت باستهتاره بكل القيم والاعراف الانسانية وتعرضت لظلمه وجوره وسميت هذه الردود الفعل بالمقاومة (مقاومة النخبة او اهل الحضر).[3]وانقسمت هذه الردود الى ثلاث اتجاهات منها:

الاتجاه العثماني: سعى انصاره الى البقاء على ولائهم للخلافة العثمانية وتحرير الجزائر وعودة الحكم العثماني وكان في طليعتهم حمدان بن عثمان خوجة.

الاتجاه الوطني: ضم عناصر تنظر داخليا للصالح العام والتحرير الوطني واستعمال كل السبل لجمع الشمل وعلى راسهم احمد بوضربة.

1– أحمد عصماني: النخبة الجزائرية وموقفها من الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، العدد 17 جوان 2017، ص 130.

2– أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 3.

3– نفس المرجع، ص 3.

الاتجاه الفرنسي: ارتبطت مصالحه بالمصالح الفرنسية ووجد نفسه مستفيدا من الوضع الجديد وكان على راسه مصطفى بن الحاج عمر.

وتجدر الاشارة الى ان الزعمات لم تكن كلها ذات مواقف محدد وثابتة من البداية الى النهاية، اذ كثيرا ما وقع التحول في الميول الى هذا الطرف أو نقيضه، وان هذه التيارات قد حدثت بين زعمائها مشاحنات وعصبية مما اتاح الفرصة للاستعمار لا بعادها عن ساحة المقامة السياسية [1]. ويعد حمدان بن عثمان خوجة احد الزعماء الذين لعبوا دورا بارزا في مواجهة الاحتلال الفرنسي، خاصة فيما يتعلق بالعودة الى الاجتماع الحضر الذين طالبوا على اثره من الداي الاستسلام، وقد كان محل ثقة الداي ولذلك ارسله الى صهره ابراهيم اغا الذي عقد مجلس لتحديد خطة معينة للدفاع عن البلاد، وكان حمدان حاضرا لكن لم يتوصلوا الى وضع خطة دقيقة، وعقب فشلهم في المقاومة المسلحة ونتيجة التعسفات الفرنسية ومعاملاتهم السيئة حيال الجزائريين واملاكهم ظهر نشاط سياسي في شكل مبادرة نحو ابلاغ الراي العام الفرنسي أولا بالفضائح التي ترتكب باسمه في الجزائر من جهة واقناعه بعدم فائدة بقاء فرنسا في هذه البلاد،. من جهة ثانية [2] وذلك عن طريق تجهيز العرائض والشكاوي والاحتجاجات ضد ممارسة الادارة الفرنسية التي تستهدف الممتلكات الخاصة واملاك الوقف على المساجد والزوايا والمدارس وتدنيس أضرحة الاولياء والاستحواذ على أملاك الحرمين الشريفين مكة والمدين، وانتهاك حرمة المساجد والمقابر وتدنيس قبور الموتى واتخاذ عظامهم سلعة للتصدير [3]

تشير بعض المصادر أن حمدان خوجة كان يرغب في وقف القتال حفاظا على الارواح (حقن دماء الجزائريين) الذين لا طاقة لهم في المواجهة، اذ اوفد ابنه الاكبر حسن بمرافقة

1– أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 4.

2–نفس المرجع، ص 4، 5.

3– جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998، ص 13.

أحمد بوضربة الى الحي العام للتفاوض مع الجنيرال دي بورمون وذلك ظهر 4 جويلية 1830 وكان سي حمدان يهون على الجزائريين الذين كانوا يرغبون في مغادرة البلاد والهجرة خوفا على دينهم، فكان ينصحهم بالبقاء مخاطبا اياهم " لا فرق أن يحكمنا زيد او عمر، وانما نطالب من يحكمنا بالعدالة الاجتماعية والمساواة التامة، ان الاسس التي بنيت عليها القوانين الفرنسية تقتضي عدم مس ديننا وعقائدنا لان الدين أمر عقلي والامور العقلية لا محاربة فيها، إن الفرنسيين هم بشر مثلنا وقد جمعت بيننا وبينهم الاخوة الانسانية، بالاضافة الى ذلك فان الحضارة والتمدن مستمدان من قوانين الانسان، اذن فكيف نخاف من امة لها باع طويل في الحضارة الانسانية وقدم راسخ في التمدن البشري [1].هذه العبارات تزرع نوع من الشكوك لدى القراء فيتهمون حمدان خوجة في وطنيته واخلاصه لبني جنسه، ويظهر على مواقفه طابع الغموض خلال السنوات الاولى من الاحتلال وربما يعود الى غموض السياسة الفرنسية واختلاف وجهات نظر مسؤوليها، علاوة على ذلك أن هذا الخطاب تناقلته المصادر الفرنسية التي تريد تضليل الراي العام الجزائري ولذلك تضاربت الاقوال حول هذه الشخصية، ورغم ذلك ظل نشاطه متواصلا ومستمرا ولم يركن للراحة أو يلتزم الصمت من اجل القضية الجزائرية وقد لام في كتبابه الفرنسيين لوما شديدا على خرقهم بنود اتفاق السلام ويقترح على الادارة الفرنسية الاعتراف بجنسية الجزائريين من خلال تكوين حكومة جزائرية حرة مستقلة ومدينة الجزائر للجزائريين [2]. وفي اطار السياسة الفرنسية الهادفة الى ايجاد اليات تثبيت الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وادراكه لمدى قدرة النخبة الجزائرية على التاثير في المجتمع الجزائري، أقدم الجنيرال دوبورمون على اسناد بعض المناصب لها حتى تكون همزة وصل بينه وبين الاهالي وخاصة الذين يحسنون اللغة الفرنسية وعلى راسهم حمدان بن عثمان خوجة حيث أسند له عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر المحتلة كما التمس منه ان يكفيه شر اليهود

1– حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، المصدر السابق، ص 154..

2– محفوظ قداش: جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830، 1954)، ترجمة محمد المعراجي، الجزائر، 2008،ص 14.

الذين اخذوا يطالبون بالأموال التي قدموها للكراغلة في بداية الاحتلال، فانتهج معهم حمدان طرق دبلوماسية الى ان استصعبوا السير فيها فاحجموا واقلعوا عن المطالبة بأموالهم وبذلك كان سي حمدان همزة وصل بين السلطة والاهالي [1]

أما علاقته بكلوزيل تتمثل في كونه اسند له مهام سياسية منها تعيينه عضوا في احدى اللجان التي تقوم بتقويم (تعويض) الدور والمنازل التي ستلجأ سلطات الاحتلال على تهديمها، كما عينته مبعوثا للتوسط بينه وبين مصطفى بومزراق (باي التيطري) [2]. إلا ان علاقته به توترت وابتعد كل واحد عن الاخر والسبب عدم ثقة كلوزيل بحمدان خوجة وخاصة انه قد عارضه وحث الجزائريين على الاحتجاج ضد الادارة الاستعمارية عندما سجن ابن العنابي بسبب عدم موافقته في تحويل المساجد الى مراكز عامة لصالح الحكومة الفرنسية[3]. حمدان لا يبغض كلوزيل وانما يفضح اعماله اللاإنسانية تجاه اخوانه الجزائريين ومما ورد في كتابه المراة: " أنا لا اتحامل على كلوزيل، ولا ابغض شخصيته وانما قلت فيه ما قلت، بعدما شاهدت بأم عيني اعماله اللاإنسانية، ولم تشغف يميني قلمي أن يكتب اشياء حقيقية يندى لها الجبين فأرجوا من السيد كلوزيل ان يوبخ ضميره بدل توجيه اللوم لقلمي(4).

*** الخلاصة:**

أسهمت عوامل كثيرة في صقل موهبة و شخصية حمدان بن عثمان خوجة، إلى جانب وضعيته الاجتماعية الراقية، ينتمي الى عائلة ثرية ومحافظة (من اثرياء مدينة الجزائر له ممتلكات ومحلات في مدينة الجزائر وضواحها) ذات جاه وسلطان والده كاتب عام للداي حسين ومن المقربين للسلطة، فقد استفاد من هذه الوضعية من خلال استغلالها في الرحلات

1– حمدان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص 160

2– حمدان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص 160.

3– نفس المصدر، ص 163، 164.

4– نفس المصدر، ص ص 239، 262.

والسفريات الى العالم الاسلامي والاوروبي أين زود نفسه بالعلوم والمعارف المختلفة وخاصة تلك التطورات التي شهدتها أوروبا في تلك الفترة . مما اهله لان يشغل منصبا هما وحساسا في الدولة، مستشار الداي حسين، وهذه المكانة الراقية التي أصبح فيها دفع بقادة الاحتلال الى محاولة استدراجه والاستثمار فيه لتثبيت الاحتلال الفرنسي في الجزائر، لكن ذلك لم يمنعه من تادية واجب الدفاع عن قضية شعبيه العادلة، ويذكر المحتل بما تم الاتفاق عليه في اتفاق الاستسلام، وسعى بكل ما اوتي من جهد لإسماع صوت الجزائريين لدى الفرنسيين وحتى العثمانيين، ويبرز معاناتهم ويفضح جرائم المحتل أملا في تخليص الجزائر من الاحتلال الفرنسي، لكن دون جدوى، واستمر في هذا النهج الى ان وفاه الاجل سنة 1840 دون أن يحقق طموحاته وهو أن يرى الجزائر تعيش في كنف الحرية والاستقلال.

الفصل الثانـي: حمدان بن عثمان خوجة حياته ومولده.

1 – المولد والنشأة.

2- وفاته.

3– العوامل المؤثرة في شخصيته.

4– أثاره العلمية.

5 – أثاره الاصلاحية.

6– أثناء الاحتلال الفرنسي (1830 – 1845)

1 – المولد والنشأة:

يعد حمدان بن عثمان خوجة[1] من أبرز الشخصيات السياسية التي برزت على الساحة الوطنية الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر1830 [2] اذ لعب دورا هاما في الدفاع عن القضية الجزائرية، وهومن موالد مدينة الجزائر" الجزائري مولدا ومنشأ، الكرغلي الأصل[3]:وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ ولادته، فيشير عبد الحميد زوزوانه ولد سنة 1775 عهد الداي عثمان [4] ولكن الارجح سنة 1773 وهذا حسب ما يؤكد هوبنفسه حيث يقول: " إنني عشت في الجزائر حتى بلغت الستين من عمري " وإذا عملنا أته غادر الجزائر منفيا إلى باريس سنة 1833 تأكد لدينا أنه ولد سنة 1773 [5]

إختلفت المصادر حول تاريخ ولادته، والمستنتج من رسالة بعث بها إلى ملك فرنسا لويس فيليب تحدث عن نفسه حيث قال: " التماسان لسنده ولعطفه على رب عائلة بلغ الثانية والستين من العمر " وعليه تكون سنة ولادته حوالي 1773 [6]

ينتمي إلى أسرة عريقة ذات جاه وسلطان كان لها نفوذ واملاك كبيرة في مدينة الجزائر وضواحها [7]. نشأ في ظل مجتمع يتأثر بكثير من الاعتبارات والمقاييس تبعا للعناصر

1– خوجة: مصطلح فارسي تستعمل كتشريف يمنع للشخصيات النافذة من وزراء وعلماء، ثم انتقلت الى التركية ويقصد بها المسجل او الكاتب. أنظر عبد المجيد بن نعيمة ومحمد بن معمر واخرون: موسعة اعلام الجزائر (1830 / 1954) طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص 122.

2– بن نعيمة عبد المجيد وأخرون: موسوعة أعلام الجزائر (1830، 1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، 2007، ص 121.

3– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 89، 90.

4– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ص 134.

5– حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، المصدر السابق، ص 208.

6– حميده عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص 60.

7– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص 133.

المكونة له كالعرب والكراغلة واليهود والاتراك والقبائل، تتجلى هذه المكانة المرموقة سواء في الوظائف التي تولاها كل من ابيه وعمه ثم هونفسه، أوفيما كانت تملكه من أملاك في الجزائر وضواحها [1]. رغم أن الكراغلة لم يعد يسمح لهم بتولي المناصب الحساسة ابتداءا من النصف الاول من القرن 17م إلا أن هناك من سمح له بارتقاء والتدرج في المناصب الحساسة " يعتبر حمدان خوجة من شريحة الكراغلة... إنما المؤكد هومن المولدين " الكراغلة "... قول حمدان خوجة في المراة " وأما أنا الكرغلي بالذات وقد كنت مستشارا في حكومة الداي وأن ولدي لم يكن من الحضر الاندلسيين[2].

ذلك لان أباه تركي وامه جزائرية، ورغم ذلك فأسرته كانت من اعيان مدينة الجزائر واثريائها، جمعت بين الجاه والمال والنفوذ الاداري، والمناصب السامية في الدولة، أعلاه كان الاشراف على ضرب السكة. بينما ابوه شغل عدة مناصب رفيعة، منها منصب دفتر دار أي امين سر الدولة وامين عام الدولة 19 بالاضافة الى اشتغاله بالأستاذية فكان أستاذا في الشريعة الاسلامية،، وعالما من علماء المدينة، وهذه المناصب كفيلة بان تجعل أباه يتمتع بسمعة طيبة وشان رفيع، ونفوذ كبير، ليس في الاوساط الشعبية، بل حتى لدى ديوان الداي بصفة خاصة 19 [3].

تكفل به أبوه عثمان خوجة بالرعاية فلقنه هوبنفسه، مبادئ اللغة العربية، ومعارف عصره، بالاضافة الى ادخاله مدرسة " الكتاب " لحفظ القران الكريم، وتعلم مبادئ الحساب، وأصول الفقه، وعلم الحديث، وكان متميزا بين اقرانه اذ اجتاز التعليم الاولي بتفوق كبير، مما جعل أباه يوليه رعاية خاصة، فلقنه أصول الادارة والحكم، كما بصره بأمور السياسة، ونمى فيه روح الشريعة الاسلامية. تلقى تعليمه على يد أساتذة أخرين، وكان واسع الثقافة، ملما

1- حميده عميراوي: المرجع السابق، ص 59.

2- عبد الحميد زوزو: من أعلام الجزائر، مقال(مجلة الاصالة 1391- 1402 هـ(1971-1981 م).

3- محمد الطيب عقاب: حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 19.

بكثير من العلوم، متبحرا خاصة في المذهب الحنفي واعيا بمبادئ الطب والفلسفة، واستطاع ان يلم بكل هذه المعارف، وهوما يزال شابا يافعا [1]. كما جرت العادة لدى الاتراك، أرسله أبوه الى الاستانة لتعلم اللغة التركية وهو لم يبلغ سن الخامسة عشر من عمره، رفقة خاله، الذي كان تاجرا كبيرا، اختلف المؤرخون في أهداف الرحلة (منهم من يرى أنها للتجارة ومنهم من يرى لأجل العلم فقط، رغبة لإعداد ابنه للمستقبل في الجزائر التي تسودها اللغة التركية بالدرجة الاولى. لم يدخر جهدا بان يكون ابنه أكثر منه علما ودراسة ومنصبا وجاها (بقائه سبعة عشرة سنة في اسطنبول (اسلامبول) ولكنها ليست فقط من اجل العلم وانما لمساعدة خاله في التجارة، ولما عاد شرع في مواصلة دراسته

العليا مستعينا في ذلك بوالده الذي لقنه أيضا مختلف العلوم المتعارف عليها في ذلك العصر، وخاصة إدارة الحكم التركي، والشريعة الاسلامية، وأصول المنطق والفلسفة[2].

فتعلم كثيرا من العلوم الحديثة، واطلع على الفلسفة اليونانية القديمة واراء الفلاسفة الاوروبيين المحدثين، كما كان ملما بدقائق العلوم، وهي معلومات ضخمة ضمنه كتابه (اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراز من الوباء)[3]. كما اكتملت ثقافته بالرحلات المتعددة، التي قام بها الى البلاد العربية الاسلامية، وكذا البلدان الاوروبية كإسبانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا، سمحت له باكتساب معارف وخبرات وثقافات واسعة.. خاصة ما يتصل بالفكر السياسي الحديث [4].

وأي مقياس من هذا المقياس أصلح لقياس المستوى الاجتماعي لدى فرد من الافراد، أبوه كاتبا أو رئيسا للكتبة، شغل منصب " المكتابجي وهومن أخطر المناصب في الدولة، إذ هو

1– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص 21.

2– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 29.

3– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص 23، 24.

4– محمد الطيب عقاب: حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي، المرجع السابق، ص 23، 24.

في مستوى شيخ الاسلام أهمية واعتبارا، سيستشار في كل الظروف والمناسبات من جانب الداي، وبذلك كان اتساع معارفه التشريعية مطلوبا... ونظرا لأهميته تنعم عليه بلقب " أفندي " الذي يختص به عادة الداي والمفتي الحنفي [1].

لقد استفاد كثيرا من سفرياته التي قادته الى القسطنطينية والبلدان الاسلامية رفقة عمه للمتاجرة وطلب العلم وبعد عودته [2]. سافر إلى باريس سنة 1820 وعاش فيها مدة طويلة، مكنته من الاطلاع على العادات والتقاليد، وهوما سمح له بالاتصال بالطاقات السياسية وخاصة منها الحاكمة." لقد تشرفت برؤية الدوق دورليان يتأبط ذراع زوجته وهو محاط بكل أفراد أسرته، اختلف المؤرخون فيما يخص تمكنه من اللغة الفرنسية، فهو يتكلمها فقط، لوكان متمكن لما استعان بمترجمين في نشر أفكاره ورده على أعدائه، وفي هذا الصدد يؤكد أحمد باي أنه يحسن التركية كتابة وقراءة [3]. إشتغل بالتدريس، ثم أمتهن التجارة مع عمه الحاج محمد، لكن الذي شهره هو كتابه المرأة الذي ضاع صيته والمترجم من طرف صديقه حسين الدغيسي الطرابلسي، الكتاب وثيقة تاريخية تناول فيها الوضع العام في الجزائر من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتنظيمية، كما يبرز فيه السياسة التعسفية للاحتلال الفرنسي.

وملاحق عبارة عن رسائل ومذكرات وتقارير وجهها إلى السلطات الفرنسية لإعلامها بما يجري في الجزائر ولدعوتها إلى الوفاء بوعودها، والالتزام بما تم الاتفاق عليه في معاهدة الاستسلام، رغم قيمة الكتاب والكاتب المعاصر للأحداث، فإننا لا نستطيع أن نقول أن حمدان من المؤرخين لعدم توفر صفات المؤرخ الحقيقي، وانه كتب مضطرا عندما نفي دفاعا عن نفسه ومحاولة لتنبيه الرأي العام الفرنسي وتجنيده ضد تصرفات المعمرين وقادتهم في

1- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص 103.

2- محمد الطيب عقاب: حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي، المرجع السابق، ص ص 19، 20.

3- محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص 135.

الجزائر وهذا حسب ما ذهب اليه محمد العربي الزبيري[1]. لكن يبقى حمدان من الشخصيات البارزة في تلك الحقبة والتي دافع فيها عن القضية الجزائرية الى اخر رمق، وكتاباته تبقى من اهم الوثائق التاريخية القيمة التي تؤرخ لتلك الفترة. يقول شيبون[2]* عن حمدان خوجة: " رجل نزيه وقدير، وما الاتهامات التي يواجهها له اليهود وغيرهم سوى أعمال مغرضة"، فشل في سياسته الداعية للتأخي مع الفرنسيين، وأن دعوته سوى نوع من المثالية الفلسفية، فغير طريقة عمله، كون السياسة التي انتهجها قادة الاحتلال كانت تهدف الى ربح الوقت ومحاولة استدراج النخبة وتوظيفها في تثبيت جذور الاحتلال الفرنسي في الجزائر وفقط. ناضل بكل ما أوتي من قوة لاسترجاع سيادة البلاد لكن لم يقدر. إتهم بالاختلاس (جورج ايفار) وأن سفره إلى فرنسا لمصلحة خاصة، لوكان ذلك صحيحا لما طالب بلجنة تحقيق اشترط فيها ان تكون:" مكونة من شخصيات نزيهة لا ترغب في تجريد الاهالي من ممتلكاتهم، والنيل من كرامتهم[3].

يذكر عن نفسه أنه كان من كبار أغنياء المدينة " أملك في منطقة المتيجة بمزارعي عشرة ألاف رأس غنم وستمائة رأس بقر ومائتي ما بين زوج بقر للحراثة وستين جملا، ومائتي ما بين فحول وفرسان وستين بغلا وعددا أخر من الحيوانات، كنت أملك بالاضافة الى هذه الثروة الفلاحية ستمائة معسلة وخمسة الاف من القمح (الكيلة الواحدة تساوي 25 كلغ) من القمح والشعير وعدة ألاف من المساحة الصالحة للزراعة، وما عدا هذا كنت تاجرا بالجزائر ولي تجارة واسعة تجاوز ثلاثمائة فرنك، أتعامل بها في الجزائر العاصمة وبقية أطراف

1- محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص ص 136، 137.

2- شيبو: عين مقتصدا مدنيا للجزائر عام 1831، كتب عن أهم الاحداث التي جرت في الجزائر في الايام الاولى من الاحتلال الفرنسي، عرف بالتزامه في كتاباته بشيء من الموضوعية (أنظر حمدان خوجة، المراة ص 18).

3- محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ض 139

البلاد[1]. ومن الادلة التي تؤكد على جزائرية حمدان خوجة استخدامه لبعض المصطلحات مثل وطني، أبناء بلدي، في رسائله ومؤلفاته " المرآة " وعرائضه إلى الحكومة الفرنسية، ومذكراته التي سلمها الى اللجنة الافريقية حيث يقول " انتهت الترجمة المباركة بعون الله وحسن عنايته لكاتبها... الفقير الى مولاه حيثما توجه حمدان بن المرحوم عثمان* الجزائري مولدا ودارا الاسلامبولي مهاجرا وقرارا " [2].

وفاته:

غادر حمدان بن عثمان خوجة باريس عام 1836 متجها الى القسطنطينية فاستقر بها الى ان وفاه الاجل في اواخر سنة 1840م، تاركا وراءه إرثا فكريا زاخرا مفعما بأفكار نضالية تضمنتها كتبه ورسائله منها كتابه المرأة [3] وقد اختلف حول تاريخ وفاته بين 10840 و1845 لكن الراجح أن وفاته كانت بين 1840م / 1841 م إستنادا الى الرسالة التي بعث بها الامير عبد القادر الى حمدان خوجة بتاريخ 10 ديسمبر 1841 ولم يتم العثور على الرد، لوكان حيا لرد على الامير عبد القادر وخاصة وانه كان يعول عليه كثيرا في تحالفه مع أحمد باي ضد الفرنسيين. وأنه كان منشغل كثيرا بما يحدث في المغرب عامة والجزائر خاصة[4].

1- عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي " الجزائر وتونس وليبيا (1816 / 1871) زعزان منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات 1985 ص ص 34 / 35.

2حميده عمراوي، المرجع السابق، ص 60

3- عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي " الجزائر وتونس وليبيا (1816 - 1871) 1985، المرجع السابق، ص ص 34 / 35.

4- محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 88، 93

ولم يتم العثور على اي نشاط له بعد هذا التاريخ [1].ودفن بمقبرة الصحابي الجليل ايوب الانصاري [2].

2 – العوامل المؤثرة في شخصيته:

ساهمت عدة عوامل أثرت في تشكل هذه الشخصية الفذة، والتي كان لها الاثر الايجابي في الدفاع عن القضية الجزائرية داخل وخارج الوطن. حمدان خوجة كان كثير الترحال مما ساعده على الاحتكاك بالشخصيات المختلفة سواء في العالم الاسلامي او الغربي، أين شهدت أوروبا تحولات كبرى مثل النهضة الفكرية والكشوفات الجغرافية والثورة الصناعية وحتى الثورات السياسية والفكر القومي، " هذه الاحتكاكات ستجعل منه رجلا متنورا عالما بكل ما يجري حوله، وساعده على مخاطبة أعدائه بلهجة المدرك المتبصر العارف بالديمقراطية والقومية التي كانت أوروبا مولعة بها " [3].

حمدان خوجة عاش قرابة سبعين سنة خاصة في الجزائر وفرنسا واسطنبول، استوعب خلالها أهم الأحداث التي شهدها العالم الاسلامي والاوروبي، لا سيما الحركات الفكرية التي أحدثت صراعا قويا بين النظم المحافظة والنظم الليبرالية التي ظهرت بشكل قوي أنذاك في اوروبا، وعاش تلك الاحداث بتحولاتها الخطيرة (الفرنسيين والاوروبيين) وقت السلم ووقت الحرب، فكان لها أثر قوي في شخصيته التي لعبت دورا هاما وبارزا على الساحة السياسية والفكرية[4].

1– حميده عميراوي: المرجع السابق، ص 61.

2– رقية شارف: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 م وبداية القرن 19 م، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 م، ص90.

3– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص 135.

4– حميده عميراوي: المرجع السابق، ص ص 61 – 62.

رغم ترعرعه في محيط اجتماعي رفيع إلا أن ثقافته لم تكتمل إلا من خلال رحلاته عبر بلدان إسلامية ومسيحية لا ندري غرضها (التزود بالعلم والمعرفة أم الربح التجاري "وحب الاطلاع[1].

مهما كان فهو مدين لهذا الوسط الذي نشأ فيه (التكوين الذي أحرزه عليه والمكانة التي تبوأها) والتي مكنته من القيام بالدور الذي لعبه في فترة ما قبل وما بعد الاحتلال إذ لولا هذه الامكانيات الاجتماعية والمادية لما استطاع أن يطوف بكثير من بلدان الغرب والشرق [2].

ليست هناك دلائل تثبت بقاء أوعدم بقاءه في اسطنبول، لكن بعض المؤشرات توحي بانه بقي بها سبعة عشر عام، بناء على ما ذكره، وفي سنة 1801 كنت عائدا من القسطنطينية صحبة خالي فارسينا بتونس وكذلك من خط يده الذي هو رقعي جميل يكون قد تعلمه في اسطنبول... إجادته للغة التركية بجانب العربية نطقا وكتابة، ولا دراكه لدقائق المذهب الحنفي، ومعروف أن أبناء الاتراك ذوي المكانة كانوا يذهبون عادة الى اسطنبول للتعليم[3].

أما مقومات شخصيته الاولى، فهي ثقافته الواسعة في الشريعة... أخذها عن ابيه الذي كان أستاذا لهذه المادة، وأكملها بمواد أخرى، الاصول، المنطق الفلسفة، التاريخ والطب ونظمه القليل للشعر، ثقافته كلاسيكية حيث أخذ يطرق كل المواد المذكورة، ولعلى ما يميزه عنهم هو تمكنه لأكثر من لغة (الفرنسية) كان يستعين بمترجمين، كما فعل أمام اللجنة الافريقية، ويتقن التركية (ترجمة إتحاف المنصفين دليل على ذلك، لوكان يحسن الفرنسية جيدا لتكفل

1- حميده عميراوي: المرجع السابق، ص 70.

2- عبد الحميد زوزو: من اعلام الجزائر (مجلة الاصالة)، المرجع السابق، ص 431

3- حميده عميروي: المرجع السابق، ص 71.

بنفسه لترجمة المرآة[1]، لكن ربما يعود ذلك الى انشغاله الكبير بالقضية الجزائرية التي لم تسمح له في الخوض في عالم الترجمة.

فتعلم كثيرا من العلوم الحديثة، واطلع على الفلسفة اليونانية القديمة واراء الفلاسفة الاوروبيين المحدثين، كما كان ملما بدقائق العلوم، وهي معلومات ضخمة ضمنه كتابه (اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراز من الوباء [2].كما اكتملت ثقافته بالرحلات المتعددة، التي قام بها الى البلاد العربية الاسلامية، وكذا البلدان الاوروبية كإسبانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا، سمحت له باكتساب معارف وثقافة واسعة.. خاصة ما يتصل بالفكر السياسي الحديث[3].

كانت سفرته الاولى إلى اسلام بول مع عمه أمين السكة ولم يتجاوز السن التاسعة من عمره (1775) ويبدوا انه لبث طويلا خارج الجزائر ولم يعد اليها إلا في سنة 1801 مارا بتونس وزار خلال هذه المدة الشرق الادنى، والبلقان وفي حدود سنة 1820 زار فرنسا حيث تعلم اللغة الفرنسية. وراى لويس فيليب (ملك فرنسا مع عائلته... ولم يكن حمدان خوجة متغافلا في أسفاره... بل كان يزور المصانع والمتاجر... ويتجسس المعسكرات ويتجسس الادارات، مثل هذه الاسفار والاحتكاكات (اليونان، بلجيكا، فرنسا، سويسرى وانجلترا... مكنته من المشاهدة العينية ودراسة الحالات الاجتماعية... لهذه الشعوب والوقوف على سير الاحداث[4].

1- عبد الحميد زوزو: من أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 89 .

2- نفس المرجع، ص 89.

3- نفس المرجع، ص 431 - 43

4- محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص 23، 24.

- **أملاكه:**

حمدان بن عثمان خوجة جزائري المولد والمنشأ، قد كانت لابائه واجداده وجاهة، وقدر رفيع لدى حكام الايالة في الجزائر، وكان أمرهم مطاع ونبلهم مشاعا بين رعية البلاد، وقد تقلبوا في احضان الوظائف السامية، وارتعوا في المراتب العالية، نظرا لثقافتهم الواسعة، وحنكتهم السياسية، وتجارتهم الناجحة، واخلاصهم للدولة والرعية، وكانوا من الاثرياء، اذ يملكون خداما وعبيدا وحيوانات داجنة ودورا في الجزائر العاصمة وضيعات ومزارع في متيجة وقد ملك سي حمدان كل ذلك عن طريق الوراثة الشرعية [1]. وفيما يذكر حمدان خوجة عن نفسه حيث يقول:" على أن أصرح بملكيتي لقطعة أرض كبيرة (كافية) من هذا السهل توارثناها أبا عن جد ثم يقول " فأنا ملاك لا ملاك سهل متيجة يقدر ما أبذره بهذا السهل سنويا، 160 حمل ابل من القمح وما بين 100- 180 حمولة من شعير " دليل على اتساع أراضيه التي توارثتها العائلة،[2] كما صرح في كتابه المراة امتلاكه أسلحة ثمينة وكانت محلات بالذهب والفضة والمرجان والاحجار الكريمة...[3]. عاش حياة ميسورة والسبب ثروته من أعماله التجارية المربحة، وأعماله الزراعية، فاصبح احد اثرياء البلد اذ تجاوز راس ماله ثلاثمائة ألف فرنك... واكد القنص الانجليزي في رسالة مؤرخة سنة 1831 عندما وصف حمدان بأنه أهم تاجر بالجزائر وقدرت سلطات الاحتلال ثروته بـ ثلاثة عشر الف ومائين فرنك[4].

1- شريفة بن أفرج، حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017-2018، ص 33.

2- عبد الحميد زوزو: من اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 441.

3- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، المصدر السابق، ص 49،50.

4- شريفة بن أفرج: المرجع السابق، ص 35.

3 – أثاره العلمية:

لقد ترك لنا اثارا علمية قيمة اذ يقول عبد الحميد زوزو: " في طليعتهم حمدان بن عثمان خوجة، الذي يعتبر أشهر المهتمين بشان المدرسة التاريخية الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، بناء على ما تركه لنا من أثار علمية قيمة أشهرها كتاب (المراة) الذي يعتبر من اهم المصادر الاساسية لدراسة تاريخ الجزائر خلال الحقبة العثمانية وبداية الاحتلال الفرنسي وكتب أيضا في السياسة والتاريخ والفقه والعلم ومن أشهر كتاباته المراة (لمحة تاريخية واحصائية عن نيابة الجزائر الموسوم بالمرأة... لسيدي حمدان بن عثمان خوجة ابن كاتب الدولة السابق (المكتابجي) لنيابة الجزائر[1].

وفي الصفحة الاولى هذه العبارات (لبن جمال كونشان) الفيلسوف الفرنسي " عندما تتمكن الانانية من الاطاحة بالطغيان، فهي لا تهتم باقتسام غنيمة الطاغي " الجزء الاول، مطبعة ابناء كوتشي وشركاؤه نهج لوي لوغران رقم 35 – 1833 أي ان كتاب المراة قد طبع في باريس في اكتوبر سنة 1833 بعد أن اتمه صاحبه في شهر جويلية. [2]

الكتاب بدون صور، ذو طابع العجالة، حتى يكون في حوزة القراء الفرنسيين للاطلاع على الحقيقة في الوقت الذي تكون فيه اللجنة بصدد التحقيق في اوضاع الجزائر. والنسخة المتداولة تقسم الى كتابين، الكتاب الاول ثلاثة عشر فصلا، مسبوقة بمقدمة وفيها يذكر الاسباب التي دفعته الى اخراج هذا الكتاب وذلك حسب قوله للحالة الشاذة التي يعاني منها هذا الشعب، كما دفعه الى اظهار الحقيقة التي تغافل عنها سابقوه في الكتابة، في هذا

1– عبد الحميد زوزو: من أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 432 .

2– نفس المرجع، ص 432 .

عبد الحفيظ موسم، منهج الكتابة التاريخية عند حمدان خوجة من خلال كتابه المراة، عصور تصنيف ح، المجلد22 العدد1جوان2023جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، ص 231.

الموضوع، ويذكر بان سكان الجزائر مثل للشعوب الاخرى عادات وتقاليد... اما مضمون الفصل الاول من الكتاب الاول فعن اصل بدو الجزائر وتصنيفهم الى صنفين [1].

كتابه اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراز من الوباء، كتيب صغير له ثلاثة أبواب.

الباب الاول: أحاديث نبوية وآيات قرانيه واثار الصحابة واقوال العلماء في شأن اباحة الفرار من الضرر، الوباء

الباب الثاني: جوانب الاحتراز والوقاية بطريقة الاستدلال.

الباب الثالث: كيفية تطبيق الاحتماء الذي التزمه الغرب.

الخاتمة: ضمت جميع المقاصد والاخذ بكل ما يهم المسلمين[2] (قدم كهدية للسلطان العثماني محمود الثاني خان[3]

رسالة " حكمة العارف بوجه ينفع لمسألة ليس في الامكان أبدع مما كان " أكمل تحريرها سنة 1837 شرح فيها قول الغزالي، " ليس بالإمكان أبدع مما كان " حيث بين احالة الغزالي في قوله وعزز رايه بالحجج الدامغة والادلة القاطعة مستدلا على النقل الامين والمنطق المبين"[4]

1- عبد الحميد زوزو: من اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 332.

2- سهيل وليد: حمدان بن عثمان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ص 78.

3- محمود الثاني خان: ابن السلطان عبد الحميد الاول، السلطان الثلاثون للخلافة العثمانية، ولد في 20 يوليو1785 وتوفي سنة 1839 بعد مرض عضال عن عمر ناهز 54 سنة، شهد عهده خطوات اصلاحية لإعادة هيبة ومكانة الخلافة العثمانية، في عهده تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي 1830 (الموسوعة التاريخية).

4- سهيل وليد: المرجع السابق، ص 80.

كتاب امداد الفتاح ترجمه لكتاب نور الايضاح للشيخ علي الشرنبلي، كتاب في الفقه الحنفية يحتوي على 588 ص بالحجم المتوسط، مقدمة بالعربية كتبها حمدان خوجة سنة 1839 بعد الهجرة بثلاث سنوات وجاء في خاتمة الترجمة.

" انتهت الترجمة المباركة بعون الله وحسن عنايته لكاتبها، الفقير إلى مولاه حيث ما توجه حمدان ابن المرحوم خوجة الجزائري المولود والدار..."[1] كتاب المرأة، ألفه سنة 1833 بفرنسا ترجمه الى الفرنسية صديقه التونسي حسونة الدغيسي تحت عنوان: Aperçu historique et statistique sur la régence d'Algérie un tuie mimoire.

لمحة تاريخية واحصائية عن ايالة الجزائر (أواخر أكتوبر سنة 1833) بعد مغادرته الجزائر بخمسة أشهر ونصف[2] وكان الهدف من تأليف هذا الكتاب (المرأة) تقديم معلومات استباقية للجنة الافريقية حول وضعية الجزائر قبل الاحتلال.

وأثناء الاحتلال ضنا منه أنه ستكون عادلة في حكمها، حكمت لصالح فرنسا (الجزائر بلد حيوي بالنسبة لفرنسا) [3] مقدمة كتاب المرأة: تمهيد لفصول كتابه استخدم اسلوب عاطفي يقول: " وهل باستطاعة هؤلاء الرجال أن يتفضلوا ببصيص من الشفقة والعطف عندما يدركون حقيقة أوضاع الجزائر " ويقول أيضا: " إن الالام التي يقاسيها أبناء وطني... وهي التي دفعت به أن جدد شجاعة بعض التعساء منهم، وأنهض معنوياتهم الخامدة وإنه لمن الصعب أن أرى في الجزائر ناحية امنة يطمئن فيها أبناء وطني، فلقد بحثت عن شيئ يسلي أبناء هذا الشعب عن حقوقه المغتصبة ويغرس في اماله الخائبة وجدت انه لم يحظى بأي رحمة ولا أدنى عدل " [4] الكتاب الاول (13) فصل، تحدث عن سكان الجزائر وعوائدهم... الثاني (

1- سهيل وليد: المرجع السابق، ص 80

2- نفس المرجع، ص 74.

3- أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 339.

4- نفس المرجع، ص 399.

12 فصل) تحدث فيه عن علاقة الجزائر بفرنسا منذ الانزال إلى الاحتلال وذكر فيها الفضائح والجرائم المرتكبة، حملة كلوزيل إلى المدية ومصادرة أوقاف مكة والمدينة.

الملحق: يضم ستة عشرة وثيقة تاريخية، عبارة عن رسائل وشكاوي وعرائض مطولة لمختلف الاغراض[1].

4 – أثاره الاصلاحية:

لقد كان لسفرياته المختلفة عبر العالم الاسلامي والعالم الغربي أكسبته افكارا، جعلت منه يبني تصورا لما ال اليه العالم الاسلامي من جمود وركود في شتى نواحي الحياة، وكان من مظاهر هذا الجمود والركود والتعصب والتزمت ورفض اي جديد خارج نطاق ما جاء به السلف الصالح، لذا ركز في دعوته الاصلاحية على النقاط التالية:

أولا: نبذ التعصب والتزمت والدعوة الى التفتح على الافكار الغربية والاخذ بها بما لا يتعارض وشرعتنا الاسلامية، لان تيار المحافظين كان يرى أن ما أخذ غير مسلم يعد كفرا.وادرك حمدان خوجة ان هذا التصور كان من اسباب تخلف المسلمين في تلك الحقبة بالرغم من كونه كانوا السباقين للحضارة، وناشد السلطان العثماني الى ضرورة المبادرة للاصلاح والحد من هؤلاء الجاحدين لان مجرد الحد من نشاطهم يعد من باب الاصلاح للمجتمع الاسلامي[2].

1– سهيل وليد: المرجع السابق، ص ص 75، 76.

2– حميده عميراوي: المرجع السابق، ص ص 80.

وقال في هذا الصدد: " يجب على السلاطين وعلى اولى الامر... أن يبادروا باصلاح ما يدخل عليهم الضرر أي على الرعية...ولا يرخص لهم – بعد تحقيق ذلك – أن يساعد الجهال على تعصبهم وجهلهم "[1].

كما ارتكز توجهه الاصلاحي على قاعدة في التجديد من خلال قوله: " إن كل عصر له متطلبات وخصائل جديدة، ولدى ظهور عادة حديثة وجب التخلي عن القديم حتى تتفادى حدوث اضطراب وقلق في الشعب وحتى لا يعرقل ذلك دولاب الادارة الناجحة[2].

نفهم من هنا أن حمدان يدعوا الى ضرورة مواكبة ومسايرة التطورات التي تجري في العالم من غير ان تكون منافية طبعا للشرع الاسلامي وهويؤكد ذلك، يعتبر حمدان بهذه الروح المتفتحة وبهذا الراي العميق قد أدرك عوامل تطور المجتمعات من جهة ومن جهة اخرى أنه يعد فعلا وبحق رائدا في التجديد، لأننا قل ما نجد شخصا معاصرا في هذا المستوى الفكري، كما انه له الفضل في تعريف العالم الاوروبي بحقيقة الاسلام. ومن أرائه الاصلاحية أيضا دعوته الى تطبيق الحجر الصحي الذي كان معمولا به في اغلب بلدان اوروبا بينما لم يعمل به في البلاد الاسلامية، وكان محقا في ذلك كون أغلب الدول الاسلامية اهملت قواعد الوقاية والعلاج لدفع الامراض المعدية خاصة وانه لا يتعارض وشريعتنا الاسلامية [3]. كما تفطن حمدان قبل غيره الى ركيزة اساسية في بناء الحضارة وهي ان المسلمين لم يقبلوا على العلوم التجريبية والرياضيات والطب، فاهملوا هذا الجانب الفكري الخصيب وحاصروا اهتمامهم في الاقبال على العلوم النظرية السلفية، الامر الذي جعل العالم الاسلامي ينطوي على نفسه في ركود لم تزده الظروف إلا إغراقا في التعصب والتزمت. وهكذا يكون حمدان بن عثمان خوجة

1– عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 80. رسالة حمدان خوجة باللغة التركية الى السلطان العثماني بتاريخ 16 أوت 1833، ترجمة التميمي عبد الجليل ونشرها في بحوث ووثائق ص 170.

2– حمدان خوجة: اتحاف المنصفين، المصدر السابق، 78.

3– نفس المصدر، ص 25.

قد أدرك مركبات الحضارة وانه اول من دعى اليها في العالم الاسلامي، ويتعجب من هؤلاء المتعصبين والمتزمتين في قوله: "ويا للعجب كيف يتهجم هؤلاء على مثل هذا التحرير والتكفير، بغير سند ولا نص ولا اجماع ويطيلون السنتهم فيما مخطئون، ويعامون عن شيوع الربى في بلاد الاسلام "[1].كما تلفت الى سلوك المرابطين في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة، حيث كان المربطين يمثلون السلطة الروحية في الجزائر صاحبة الامر والنهي فامتد نفوذهم الى جميع انحاء البلاد، وبالغ السكان في تقديسهم لهم الى درجة الاغراق في الخرافة، فاكثروا الزيارات وتقديم القرابين لهم احياء كانوا ام أمواتا وصارت سعادة او شقاء منطقة موقوفة على رضا أو غضب المرابطين القاطنين بتلك الناحية، إن هذا الاعتقاد الشعبي مرده الجهل والتعصب والمبادئ الخاطئة لان مبادئ الاسلام لا تسمح بتاليه البشر، وان الحكام يدركون ذلك إلا ان الحسابات السياسية جعلتهم يغضون بصرهم ويشجعونهم [2].

كما دعى الى ارتداء اللباس الاوروبي لغرض الجهاد او التزيين وقدد برر ذلك " كل ما يلبسه أهل زماننا لم تعرف في زمانه – ﷺ – ولا في زمان الخلفاء الراشدين بل هي من جملة المباحات على ما هو الاصل في الاشياء... إن قصد (بهذه الملابس) خفتها لا جل الجهاد أو لطاعة خليفة الله في ارضه..." [3] وعلى هذا الاساس يكون حمدان قد بين لنا الطريق الصحيح للخروج من التقوقع والجمود والركود الذي كان يسود العالم الاسلامي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، لكن دعوته لم تجد الاذان الصاغية، وانها جاءت في وقت متأخر كان الضعف والانحطاط قد نخر جسد العالم الاسلامي وان الاعداء كانوا يتربصون به الدوائر، وعموما يبقى حمدان خوجة من رواد الفكر الاصلاحي في العالم الاسلامي ولم يسبقه الى ذلك أحد. المرأة سجلا تاريخيا، يتعلق بأحوال الجزائريين، وثيقة حية تصور عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، كتبه بالعربية وترجمه

1– حميده عميراوي: المرجع السابق، ص ص 83، 84.

2– نفس المرجع، ص 85.

3– حمدان بن عثمان خوجة: اتحاف المنصفين، المصدر السابق، ص ص 172، 173.

الى الفرنسية صديقه حسونة الدغيسي وزير الخارجية للحكومة الطرابلسية تحت عنوان:
Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger

لمحة تاريخية واحصائية على ايالة الجزائر أواخر أكتوبر 1833 بعد خمسة أشهر ونصف من إقامته بفرنسا[1]

الغرض منه إطلاع الرأي العام الفرنسي بالجرائم المرتكبة من قبل الجيش الفرنسي في الجزائر، وانتهى من خلال هذا الطرح، ان غالبيتهم تدعوا الى الاخذ مما توصل اليه الغرب " الفرنج " بل وشدد بعضهم النكير على مستحسنيها ويبدوهنا صفة التعصب، وهذا في رأي سي حمدان هدم للبناء الاسلامي كقوة بشرية واقتصادية واجتماعية، لان التوسط في الامور والاعتدال هو الركن الاقوى، يعد خصلة رحيمة لقوله ﷺ: " لا ضرر ولا ضرار " [2]" إنه أحد رجال الجزائر الاوفياء الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي بكل ما أوتوا من قوة وبما توفر لديهم من وسائل وامكانيات وكان حب الوطن عنده من الايمان، عاش كل حياته مدافعا عن دينه، ومدافع عن قضايا شعبه ووطنه في الداخل والخارج من دون كلل ولا ملل، معتبرا ذلك واجبا مقدسا عليه، اعتبره عبد الرحمان الجيلالي أحد أبطال القومية العربية المسلمة الجزائرية ورواد الوطنية " لحمدان خوجة أثار علمية قيمة تعد من المصادر الاساسية لدراسة الفترة الاخيرة من الحكم العثماني في الجزائر وكذلك الفترة الاولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، كما انها تعطينا صورة واضحة عن مستوى الفكر في العالم الاسلامي ومعظم أثره عبارة عن مؤلفات وترجمات ومذكرة ورسائل، ومن مؤلفاته كتاب المراة كتبه باللغة العربية فترجم الى اللغة

1- شريفة بن أفرج: المرجع السابق، ص 69 .

2- رابح مراحي: المرجع السابق، ص 46.

الفرنسية، صدر بباريس سنة 1833 تحت عنوان لمحة تاريخية واحصائية حول ايالة الجزائر، وقام بترجمته الى التركية علي رضا باشا بن حمدان خوجة بعنوان مرأة الجزائر[1].

الخلاصة:

بعد وقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي تجند حمدان بن عثمان خوجة للدفاع عنها بفكره وقلمه الذي سخرهما للمطالبة بحقوق أبناء وطنه المسلوبة، ولكشف فضائح الاحتلال، ومن أجل ايصال صوته الى الراي العام الفرنسي والعالمي رحل الى باريس عام 1833 وبها وجه العديد من الرسائل والعرائض والتقارير الى رجال السياسة والفكر ليلتفتوا الى قضية الجزائر، وامام اصرار فرنسا على احتلالها للجزائر غادر حمدان خوجة باريس عام 1836 متجها الى القسطنطينية، فاستقر بها الى ان وفاه الاجل اواخر سنة 1840 تاركا وراءه ارثا فكريا زاخرا مفعما بافكار نضالية تضمنتها كتبه ورسائله على غرار كتابه المراة.

إن البيئة التي نشا فيها حمدان بن عثمان خوجة كفيلة بان تجعل منه شخصية قوية ومرموقة ونافذة.

رحلاته نحو المشرق ونحو الغرب مكنته من اكتساب خبرات وثقافات جعلت منه شخصية قوية ومتمرسة ظهرت جليا في استماتته في الدفاع عن قضية شعبه ووطنه.

ان البيئة التي نشأ فيها حمدان خوجة كانت يمكن ان تجعل منه شخصية غير التي عرفنها لا تهتم الا بمصالحها الخاصة لكن ظهوره بهذا المظهر دليل على حسن نيته وتعلقه الشديد بوطنه الام وهو الجزائر.

1- عبد المجيد بن عدة: السيد / حمدان بن عثمان خوجة، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر (1773، 1845) ص 207 / 208.

الفصل الثالث: النشاط السياسي لحمدان بن عثمان خوجة.

1 – قبل الاحتلال الفرنسي.

أ – وظائفه.

ب – علاقته بالداي حسين.

ج – موقفه من تعيين ابراهيم أغا.

د – موقفه من معاهدة الاستسلام (5 جويلية 1830).

2 – أثناء الاحتلال الفرنسي.

أ – موقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ب – علاقاته ببعض الشخصيات الوطنية (بوضربة – ابن العنابي – أحمد باي)

ج – علاقته بقادة الاحتلال.

ه – نشاطه في الجزائر.

و – نشاطه في فرنسا

ي – نشاطه في اسطنبول

1 – قبل الاحتلال الفرنسي

أ – وظائفه:

حمدان بن عثمان خوجة، متشبع بالثقافات الحديثة نتيجة رحلاته المتعدد ة التي قادته خاصة الى اوروبا [1] عثمان سهل على ابنه ادخاله في الوظائف الحكومية من الباب الواسع دون وسائط، فضلا عن المكانة التي كان ينتمي اليها، بالإضافة الى المنصب الذي كان يشغله (أمين عام الايالة) وخاله امين السكة [2]. عند وفاة والده خلفه حمدان خوجة في منصبه، علما انه كان يشتغل في التعليم كمدرس للعلوم الدينية، واستاذ في الحقوق ومدرسا للقانون، كما اصبح حمدان بن عثمان خوجة من جلساء ومستشاري الداي حسين، اذ يقول عن نفسه: " أنا كرغلي بالذات فقد كنت مستشارا في حكومة الداي فلم أكن من الحضر الاندلسيين " وهومن اسرة عريقة [3].اشتغل استاذ في الحقوق والقوانين الاسلامية، وقبل الاحتلال كان من المستشارين الرئيسيين للداي حسين [4]. نتيجة استيعابه لطرق الحكم والادارة أصبح يشارك في مجلس الديوان والمداولات التي كانت تجري كل اسبوع [5]، كان من الذين خدموا الصالح العام ومن السباقين والمتطوعين لنشر العلم والمعرفة، بالإضافة الى تحرير المسائل العلمية والافتاء، وكان ايضا مولعا بالتجارة التي أكسبته ثروة طائلة [6]، ناهيك عن ما ورثه عن اجداده بالعاصمة ومتيجة، ويتحدث عن ذلك في كتابه المرأة "عليا أن أصرح

1– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 4،الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص 32.

2– عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 45.

3– منور العربي: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، 235، 236.

4– ذهبية احتريب وفيروز رضواني: المقاومة السياسية الجزائرية وبداية الاحتلال، ص 40.(محمد الطيب عقاب ص 192.

5– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص 136.

6– سعيد برنان: المرجع السابق، ص 38.

بملكيتي لقطعة أرض من هذا السهل متيجة توارثناها أب عن جد [1]. ان هذه السمعة الطيبة التي يتصف بها حمدان خوجة جعلته محل ثقة الحكومة التركية التي اسندت اليه الكثير من المهام الاخرى، السياسية والتجارية التي كانت تربط الجزائر بمركز الخلافة [2]. مثل الناطق الرسمي للجزائريين في العديد من القضايا، كما مارس بعض المهام التي كانت تربط الجزائر بدول الجوار، مما أكسبته خلالها صداقة وثقة برجال العلم والسياسة والاقتصاد، وكان من الذين لا يمانعون الاقتباس او الاخذ من الحضارة الغربية وخاصة ما لم يتعارض مع شريعتنا الاسلامية، اذ وقف حمدان بن عثمان خوجة خلال ترحاله في اوروبا على عديد التحولات الكبرى التي شهدتها القارة سواء في المجال السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي وحتى الثقافي، متأثرا على وجه الخصوص بمبادئ الثورة الفرنسية[3]. على الرغم من المكانة والثقة التي حضي بها حمدان بن عثمان خوجة إلا انه إتهم بكونه عجل بالاحتلال الفرنسي للجزائر، يقول جون إيفر " ان حمدان خوجة شخصية غامضة " اتهمه صراحة بانه ساهم بتعجيل عملية احتلال الجزائر، مدعيا في ذلك انه ساعد على تأزم الوضع بين الجزائر وفرنسا سنة 1827، وبانه رفض الانضمام الى المفتي الحنفي، والذي كلف بتجنيد الاهالي للدفاع عن البلاد، وبأنه هو الذي دعا الداي حسين الى الاجتماع والتفاوض مع الفرنسيين [4].

وهوما وضعه محل شك لدى بعض المؤرخين، وعليه يتوجب علينا التحفظ من مثل هذه التوجهات ولا نأخذ بها، ويجب التصدي لها وانصاف هذا الرجل الذي افنى حياته في خدمة القضية الوطنية. في هذا الصدد يدافع حمدان حوجة عن نفسه فيقول: " إنهم الفرنسيون يجب ان يلاحظوا بأن أي رجل يحب بلاده حبا صادقا لا يستطيع ان يكتب بأعصاب هادئة، دون

1- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 33.
2- رابح خدوس: موسوعة العلماء والادباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 161.
3- رابح خدوسي: المرجع السابق، ص 161.
4- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 136.

ان يتوقف عند كل حادث " يمثل له إبادة المواطنين أو تقتيلهم وتدنيس مدافن أجدادهم... هذا وما أنا إلا صدى لإحداث ولساني لأبنائي وطني [1]. ويعطينا دليلا أخر على حبه لوطنه وغيرته عليه " لو أني لم أكن في مثل ما كنت فيه من الحيرة والعذاب من جراء ما ال اليه بلدي المسكين لكان بإمكاني ان اجمع وثائق غاية في العجب لهذا الجزء من افريقيا [2]. أما قضية الاجتماع الذي اتهمه فيه، فان الداي هو الذي دعي اليه واستدعى أعيان مدينة الجزائر [3]. لاستعراض الوضع الخطير الذي اصبح يهدد الايالة، اذ طلب منهم ابداء رايهم حتى يتمكن من الحفاظ على سلامة البلاد وعبر في المقابل الداي قائلا: " أصدقائي لا تتحرجوا وقولوا رأيكم بصراحة، ففي مثل هذه الظروف يجب أن تتداولوا على انجع الوسائل ولست الا واحدا منكم فماذا ترون ؟ هل من الممكن ان نقاوم الفرنسيين مدة طويلة أم يجب أن نسلم المدينة بمعاهدة تسمى الاستسلام، أجابه الاعيان " سنحارب على ان نستشهد على أخرنا "[4]. وقف حمدان خوجة الى جانب الداي محرضا ومشجعا ومصرا على مقاومة الفرنسيين وكان يكرر دائما على مسامع الداي، إن القضية الظالمة تصبح عادلة إذا توفر لها مقومات الصمود[5]. واثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر شغل منصب عضو بلدي لمدينة الجزائر كما شغل ايضا كعضو في لجنة التعويضات بالإضافة الى قيادته للمقاومة السياسية دفاعا عن القضية الجزائرية.

1- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج2، ص 235.

2- حمدان خوجة: المراة، المصدر السابق، ص ص 30، 31.

3- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962، المرجع السابق، ص 234.

4- عمار بحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي، 1997، ص 91.

5- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962، المرجع السابق، ص 234.

ب – علاقته بالداي حسين:

كان من جلساء الداي، ويشارك باستمرار في مجلس الديوان والمداولات التي كانت تجري تقريبا كل أسبوع، وهوما يعني أن حمدان بن عثمان خوجة كان من المستشارين الرئيسيين والمقربين للداي حسين [1]، ويؤكد ذلك من خلال كلامه: " ومكانتي في مدينة الجزائر هي التي مكنتني من أن أقدم هذه التفاصيل بدقة، لقد كان والدي مشرعا واستاذا كما أنه اشتغل مكتابجي (مقطابجي) (كاتبا أول) وهو الذي علمني نظام الحكم التركي[2]. لقد كان لثقافته الواسعة وادراكه لخبايا الادارة العثمانية وكفاءته العالية أن جعلته يحض بمكانة خاصة لدى الداي، وغداة الغزو الفرنسي لمدينة الجزائر لعب دورا سياسيا هاما حيث استشاره الداي بعد معركة سطاوالي فيما يراه لإنقاذ البلاد، فنصحه بعدم اليأس[3]، كما ارسله الداي الى صهره الاغا ابراهيم ليعود للقتال بعد هروبه من معركة سطاوالي التي انهزم فيها الجزائريون، وكان لحمدان يد طولي في معاهدة الاستسلام، اذ ارسل ابنه حسن رفقة بوضربة للتفاوض مع قائد الحملة الفرنسية دوبرمون بينما تكفل هو بالوفد الذي توجه الى الداي ولم يجهد نفسه في اقناعه بقبول اتفاق الاستسلام وهو دليل أخر على المكانة التي يحض بها حمدان خوجة لدى الداي حسين باشا[4].

1– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص ص 34، 35.

2– حمدان خوجة: المراة، المصدر السابق، ص 92.

3– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 156.

4– عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 135.

ج – موقفه من تعيين ابراهيم أغا[1]:

يقول أحمد توفيق المدني: " لقد كان من الطبيعي ان تسقط مدينة الجزائر في يد الفرنسين في 5جويلية 1830[2]، وذلك بسبب انفراد الداي بالسلطة وحبه للهدايا ومنحه اليهود احتكار المتاجرة بالحبوب مع الخارج[3]، وانعزاله عن الناس واشتداد ظلم الاتراك للجزائريين في عهده، واعتماده على فئة قليلة من الجنود والاقارب الذين كانوا في خدمته، ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة، ولذلك لم يكن لديهم حماس ورغبة للوقوف بجانب الداي والدفاع عنه، بالاضافة الى عدم اعطائه أهمية لتكوين جيش منظم[4]، كان الداي يعتقد ان الجزائر محصنة ولديها القدرة على المواجهة، ولكن عندما تأكد من نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج في 14 جوان 1830 شعر بالخوف على نفسه وعلى منصبه، فأخذ يدعوا الاعيان للاجتماع من أجل التوصل الى حل فاشار عليه الاعيان بالمواجهة والاستشهاد، لكن في الحقيقة أن الداي أشار الى فبول الاستسلام للفرنسيين [5]. إن ما ال اليه الوضع مرده الخطأ الذي ارتكبه الداي حسين في حق القائد يحي أغا الذ كان يتمتع بخبرة كبيرة وكفاءة عالية، لكن وشاية الخزناجي جعلته يفقد أقوى سند له [6]، واتهم بانه يسعى للاستلاء على السلطة، الامر الذي دفع بالداي

1– الاغا ابراهيم: هو صهر الداي حسين، عينه قائدا للجيش بدلا من الاغا يحي، رغم أنه لا يعرف شيئا في خوض المعارك، اشتهر بتعنته وغروره، ومواجهته للفرنسيين بدون جيش منظم، وكلل بهزيمة في معركة سطاوالي (أنظر عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي، 1997، ص 92.

2– أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ملتزمة للنشر والطبع، القاهرة، 1956، ص 80.

3– عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق: ج3، ص 33

4– عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 90.

5– حمدان بن عثمان خوجة: المراة، المصدر السابق، ص 155.

6– حمدان خوجة: المرأة، المصدر السابق، ص 200.

الى نفيه ثم اعدامه وتعيين مكانه صهره الاغا ابراهيم[1]* الذي لا علاقة له بفن الحرب ولا بالقيادة [2].

واعتبارا من هذا التاريخ بقي الجيش بدون قيادة، حيث وصفه احمد الشريف الزهار: " مثله مثل الحمار لا يعرف الا الاكل والنكاح" [3]. وعليه فان تعيين الاغا ابراهيم قد مهد الطريق للاحتلال الفرنسي [4] يشير ويؤكد حمدان بن عثمان خوجة أن هذا الرجل " ابراهيم أغا "*لم يكن يصلح لقيادة الجيش وهورجل ليس له أي معرفة بالفن العسكري وأراد أن يحارب الفرنسيين بدون جيش منظم وبدون ذخيرة وبدون مؤن وبدون شعير للخيل ودون. أن تكون له الكفاءة الضرورية للقيام بالحرب، فبعد هزيمة سطاوالي استدعى الباشا المفتي شيخ الاسلام وسلمه سيفا واوصاه بان يدعوا الشعب للدفاع عن البلاد، كان شيخ الاسلام رجلا عادلا ومليئا بالأخلاق ولكنه بعيدا كل البعد عن أن يكون محاربا في وقت حرج مثل هذا يستحيل عليه أن يقود جيشا وان يرد العدو[5]. وعليه يمكن الجزم أن حمدان خوجة لم يكن راضيا من تعيين الاغا ابراهيم صهر الداي حسين باشا قائدا للجيش.

1-الاغا يحي: هو أشهر قادة الجزائر، شغل منصبه اثنتي عشر سنة، كان يتمتع بحنكة عسكرية، كان محبوبا بين العرب والقبائل، لكن الحسد أثار نفسية الخزناجي فتأمر عليه بتهم وتقارير كاذبة، فعزله الداي وعين مكانه صهره الاغا ابراهيم، وأمر بإعدامه سنة 1827 (أنظر عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي، 1997، ص ص 92، 91.

2- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، م ج ط، الجزائر، 1987، ص 300.

3- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830 / 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص56.

4- مسعود أحمد، المرجع السابق، ص 113.

5- محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830، 1954) ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP،2008 ص 22.

د – موقفه من معاهدة الاستسلام (5 جويلية 1830):

بعد عملية الانزال الفرنسي بسيدي فرج غرب مدينة الجزائر، في 14 جوان سنة 1830، وهي نقطة ضعف الدفاعات الجزائرية، وبعد القتال المرير، وبداية ميل كفة القتال لصالح الفرنسيين، لم يكن هناك خيار أمام أعيان الجزائر سوى اللجوء للتفاوض مع قائد الحملة الفرنسية دوبورمون، إذ اجتمع أعيان مدينة الجزائر وعلى رأسهم حمدان بن عثمان خوجة والذ كان من أنصار الاستسلام [1]، واقتنعوا بضرورة عقد اتفاق سلام مع الفرنسيين، لتفادي المجازر وحقن دماء الجزائريين الذين لا طاقة لهم في مواجهة القوات المحتلة، وكان الاجتماع أيام 3 و4 جويلية 1830 م والذي تشكل على إثره وفدين، الأول تحت رئاسة حمدان بن عثمان خوجة والذ ي توجه الى الداي حسين، ولم يبذل جهدا كبيرا في اقناعه، بينما الوفد الثاني بقيادة أحمد بوضربة وكان معهم حسن باشا ابن حمدان بن عثمان خوجة، توجه الى قائد الحملة الفرنسية وعندما التقى معهم أصيب بدهشة كبيرة كونه وجد من يتكلم الفرنسية بطلاقة، ومنه بدأ يفكر بالاستعانة بهم لتجسيد مشروعه الاستعماري [2] والجدير بالذكر ان الكثير من المصادر التاريخية تشير الى أن حمدان خوجة كان يرغب في وقف القتال حفاظا على الارواح، وان الجزائريين لا طاقة لهم في مواجهة القوات الفرنسية، وكان سي حمدان يهون على الجزائريين الذين كانوا يرغبون في مغادرة البلاد والهجرة خوفا على دينهم،، فكان حمدان ينصحهم بالبقاء مخاطبا اياهم: " لا فرق بين ان يحكمنا زيد اوعمر وانما نطالب من يحكمنا بالعدالة الاجتماعية والمساوات التامة، ان الاسس التي بنيت عليها القوانين الفرنسية تقتضي عدم مس ديننا وعقائدنا، لان الدين أمر عقلي والامور العقلية لا محاربة فيها، ان الفرنسيين هم بشر مثلنا وقد جمعت بيننا وبينهم الاخوة الانسانية بالإضافة الى ذلك، فان

1– محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830،1954)، المرجع السابق، ص 35.

2– العربي منور قارة فاطمة: نماذج من التهجير القسري لاعيان مدينة الجزائر من طرف الاحتلال الفرنسي، (1830، 1833)، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 11، العدد 1، السنة 1445 هـ / 2023 م ص 5.

الحضارة والتمدن مستمدان من قوانين الانسان، اذن فكيف نخاف من أمة لها باع طويل في الحضارة الانسانية، وقدم راسخ في التمدن البشري [1]، كان اعتقادهم خاطئ عندما اقتنعوا ان الاستعمار سيزول لا محالة، ليتفاجؤوا في السنوات الاولى ان فرنسا جاءت بنية البقاء في الجزائر، حيث بدأوا يفقدون اموالهم، واراضهم التي صادرها الاحتلال، بالإضافة الى التجاوزات التي مست المساجد والزوايا والمساكن، واصبحت تحت تصرف الجيش الفرنسي، ووجدوا انفسهم أمام حتمية التعاون مع قادة الاحتلال، والخضوع لهم أو المعارضة والابعاد خارج الجزائر. وهوما حدث فعلا لأغلب أعيان مدينة الجزائر، وكان تهجيرهم تحت ذريعة عدم القيام بالواجب المكلف بهم، او تأمرهم ضد فرنسا، وسعيهم لاسترجاع الحكم الاسلامي أو الانضمام الى المقاومات الشعبية المنتشرة في البلاد والرافضة للتوسع والوجود الفرنسي[2]. أو كما أن المهمة التي اسندت لهم أنجزت بنجاح وان قادة الاحتلال استخدموهم كوسيلة لتجسيد مشروع فرنسا الاستعماري وانها لم تعد في حاجة اليهم (انتهت صلاحيتهم).

2 – أثناء الاحتلال الفرنسي:

بعد التوقيع على اتفاقية الاستسلام في 5 جولية 1830 بين الداي حسين باشا وقائد الحملة الفرنسية الجنيرال دوبورمون، لم يلتزم الفرنسيين بما تم الاتفاق عليه حيث تركوا العنان للنهب والقتل والسبي وانتهاك الاعراض، وهوما لم يتحمله أعيان مدينة الجزائر وعلى رأسهم حمدان بن عثمان خوجة.

أ – موقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر:

كان أعيان مدينة الجزائر في موقف حرج لا يرضون بالتخلي عن حماية مواطنهم من التجاوزات التي تقوم بها السلطات الفرنسية، وكانوا أيضا محل شكوك من طرف الفرنسيين،

1– حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تحقيق محمد بن عبد الكريم، المصدر السابق، ص 154.

2– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 66.

فكانوا هم أول الممثلين السياسيين للإصلاح السياسي في الجزائر، وكان حمدان بن عثمان خوجة أكثر العناصر نشاطا وفعالية [1]. وكان اول رده على الفرنسيين أنه لامهم على اختراق بنود اتفاقية الاستسلام الموقعة بين الداي وقائد الحملة الفرنسية بتاريخ 5جولية1830، يقول " لم يحترم الفرنسيين لا الدين ولا عادات المسلمين، أخذوا المساجد...وتم حجز الاملاك الدينية وفتحت القبور وبعثرت عظامها، ابتزاز الاموال واراقة دم الرجال، القيام بالسلب والقتل هذه هي الاعمال التي تقع في مدينة الجزائر "[2]. فحمدان استنكر بشدة الاعمال الشنيعة التي كان يقوم بها جيش الاحتلال في الجزائر. يقول محفوظ قداش " إن الفرنسيين قد استولوعلى الكنز الجزائري (51.7000.000) فرنك ذهبي وطردوا 1300 انكشاري أعزب ثم 1500 ميليشيا من المتزوجين وعائلاتهم الجزائرية، وفي سبتمبر 1830 تم احتجاز ممتلكات المطرودين واملاك الوقاف، ثم احتلال الزوايا والمساجد لجعلها سكنات للجنود، أما الضباط فانهم أعطوا المثال بإقامتهم في الديار الجميلة للاعيان دون أن يدفعوا أي تعويض.."[3]. كان أغلب قادة الاحتلال مقتنعين أن استخدم القوة والترهيب والغزوات ضد القبائل المشاغبة هي الوسيلة الوحيدة للسيطرة والقضاء عليهم نهائيا، احتلال مسجد كتشاوة في ديسمبر 1830 بعد رفض المفتي تسليمه لهم[4]. اقدام روفيغو على ابادة عائلة العوفية بالقرب من الحراش متهما اياه بالسرقة التي تعرضت لها سفارة رئيس الزيبان الذي طلب تدخلا ضد قسنطينة فأبدها دون وجود اي دليل (اعدام ما يقارب مائة شخص واحتجاز انعامهم ووضعت رؤوس الضحايا على رؤوس رماح الفرسان وتم التجوال بها في مدينة الجزائر (5 افريل 1832).[5]. يقول حمدان أن دوروفغو قد ترك القيام بجرائم بشعة، تقتيل نساء واطفال وقطع أذان للاستلاء على

1- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 35.
2- نفس المرجع، ص 36.
3- نفس المرجع، ص 27.
4- نفس المرجع، ص 28.
5- نفس المرجع، ص 29.

الحلقات المغلقة وكلها لهدف الطمع والنهب " إن مثل هذه البشاعات قد أرهقت دموعا من الدم"[1]. حمدان وهناك اعتراف حتى من جانب بعض الشخصيات الفرنسية والتي استنكرت هذه الاعمال البشعة منهم بيشو المكلف بإدارة مدينة الجزائر حيث استنكر هذه التجاوزات في حق الابرياء، ورابنود بيليسي استنكر هو الاخر التعذيب المارس من طرف الدوق روفيغوو الجنيرال بيير تيزان الذي اعترف رسميا بالنهب الممارس " لم نأت الى هنا الا لنهب الاموال العمومية والخاصة، لقد توصلوا بوقاحة على ان افعل أو أن أترك من يفعل [2]. شهادة اخرى من اللجنة المكلفة بتقديم حصيلتها سنة 1830 حول الوضعية في الجزائر اكدت " " لقد تجاوزنا الوحشية في بلاد البربر الذين جئنا لتمدينهم ونحن نشكي من عدم النجاح ". ظهور المقاومة السياسية التي تزعمتها النخبة الجزائرية ثلاث اتجاهات، وقاد حمدان بن عثمان خوجة المقاومة السياسية الى جانب النخبة ونظموا أنفسهم وشكلوا حزبا سموه " لجنة المغاربة " وسماها أبوالقسم سعد الله بحزب المقاومة [3]. فكان نشطا يشجع شكاوي الشعب ويكتب العرائض والمطالب للإدارة الفرنسية، في 10 جويلية 1833، بعث حمدان رسالة الى الملك الفرنسي لويس فليب يطلب منه التدخل شخصيا قال فيها: " للجزائريين الحق أيضا في التمتع بالحرية، وكل الفرص التي تتمتع بها الامم الاوروبية " [4].

ب – علاقاته ببعض الشخصيات الوطنية (بوضربة – ابن العنابي – أحمد باي)

– **أحمد بوضربة:** كان أكثر اعتدالا وهو تاجر قد اقام في مرسيليا ويعرف جيدا اللغة الفرنسية، كان ضمن الوفد الذي توجه الى دوبومون يوم 4 جويلية 1830 الى المقر العام لدوبورمون للتفاوض وتسليم مدينة الجزائر، وبعد الاحتلال عين عضوا لبلدية مدينة الجزائر،

1– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 30.

2– نفس المرجع، ص 31.

3– أبوالقسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،المرجع السابق، ص 29

4– نفس المرجع ، ص31.

ثم كلف وكيلا بممتلكات مكة والمدينة، وقد ابدى استعدادا كبيرا للتعامل مع السلطة الفرنسية منذ الوهلة الاولى(1)، تامر على الاتراك ويشجع الفرنسيين على طردهم، وعيله فهو لا يتفق مع حمدان خوجة لكن دافع عنه عندما اتهم بالتآمر ضد فرنسا(2)، طرده دوروفيغو معتبرا اياه متآمرا وقائدا للجنة المور التي تحضر لعودة المسلمين، انسحب الى فرنسا وكان من ضمن الذين ساهموا في تقديم اقتراحات للجنة الافريقية(3).

-**أحمد باي**(4): الود والصداقة هي ميزة العلاقة التي جمعت بين الرجلين أحمد باي وحمدان بن عثمان خوجة، وارتباط سياسي قبل واثناء الاحتلال الفرنسي، وهناك من يؤكد على ان هناك علاقات مصاهرة بين الرجلين(5). ويؤكد حمدان على العلاقات التي تجمعهما حيث يقول: " إنني كنت صديقه قبل ارساله من طرف دورو فيغوو لكن في السياسة أي انه في العهد الذي كان فيه الاتراك هم السادة... وكان احمد باي يحيطني بمحبته (6). في عهد الحاكم العام الفرنسي روفيغو17 / 12 / 1831 سعى لحمل الباي على الاعتراف بالسيادة الفرنسية، ودارت المفاوضات بين الرجلين بواسطة حمدان بن عثمان خوجة، صاحب كتاب المرأة قد باءت هي الاخرى بالفشل الذريع، رفض رفضا قاطعا كل استسلام مخالف لتعاليم

1 – حميده عميراوي: المرجع السابق، ص 102 .
2 – شريفة بن أفرج، المرجع السابق، ص 56.
3- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 37.
4- أحمد باي (1786 / 1850) ولد بقسنطينة تربى يتيم الاب، يكنى باسم امه، فيقال له، الحاج أحمد باي بن الحاجة الشريفة، بعد أن مات مخنوقا، وهو في سن مبكرة، كان لزاما على امه وفي ظروف قاسية أن تفر به من قسنطينة الى الصحراء بعيدا عن الدسائس، خوفا من ان يلقى نفس المصير الذي لقيه ابوه، عينه الداي حسين بايا على بايلك قسنطينة عام 1826، حيث شهدت قسنطينة في عهده استقرارا ابتداء من توليه منص الباي الى غاية عام 1837 تاريخ سقوطها فيد الاحتلال، وسلم نفسه في 5 جويلية 1848 فأحيل الى الاقامة الجبرية في العاصمة، أنظر مسعود أحمد، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792 / 1830، دار الخليل العلمية الجزائر، (د، ت) ص 47.
5- حميده عميراوي: المرجع السابق، ص 156.
6- محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 166.

عقيدته الاسلامية [1]. وفي رسالة بعث بها الباي إلى حمدان خوجة مؤرخة في (14 ديسمبر 1832) ردا على المهمة التي كلف بها والتي تستهدف استسلامه لفرنسا حسم أحمد باي الموقف قائلا: " لقد وقع السؤال منهم سابقا – الفرنسيون – من أول الامر وتكرر صدور الجواب منا بعد الامكان... وبينا وجه تعصب الامر وتعسره وعدم امكانه وتعذره، سابقا ولا لاحقا ولو كنت حاضرا – المقصود حمدان خوجة – ناظر لكلياتنا وجزئيتنا وما عليه أحوال الناس لعلمت مقالنا وأنت بارك الله فيك ذكرت انك الزمت بالقدوم الينا من اجل المفاوضة... فأقدم بمعونة الله الينا... ويتضح لك من الممكن من المستحيل، إذ المشاهدة " وجاءني سي حمدان مرتين في أوت 1832 وعرض علي باسم الحكومة الفرنسية أن أستسلم ولكنني رفضت "، رغم ذلك ظل يناضل من أجل تحرير وطنه وخاصة عندما وقف على حقيقة الاحتلال[2]. ...مما يبن أن الحاج أحمد باي لم يكن يرض بخضوع فيه مسكنة ومذلة [3]. " رحلة داخل ايالة الجزائر ترجمت هذه الرحلة الى اللغة الفرنسية بعنوان:

Sevenir d’un voyage d’Alger à Constantine travers les montagnes.

امتدت هذه الرحلة من مدينة الجزائر الى عاصمة بايلك الشرق الجزائري [4].مدينة قسنطينة وتمت في اطار المساعي الفرنسية التي سلكتها مع الحاج أحمد باي من اجل اقناعه بالتخلي عن خيار المقاومة العسكرية ضدها، وقد أجبر حمدان خوجة بناءا على ما يذكره

1– صالح فركوس: الحاج أحمد باي، ص ص 60، 61.

2– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان حوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص 137

3 – صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة، المرجع السابق، ص 61

4– خير الدين سعيدي: دراسة تحليلية لكتاب مرآة الجزائر، لعلي رضا باشا ص 153.

صاحب الكتاب على القيام بتلك الرحلة بسبب التعنت والتهديدات التي مارستها القيادة العسكرية الفرنسية سنة 1832 [1]

– **علاقته بابن العنابي[2]**: يعد ابن العنابي من الاوائل الذين طرحوا فكرة التجديد في العالم الاسلامي، بعد الذي ال اليه من جمود وركود فكري وحضاري، والذي ترتب عنه اختلال التوازن بين الشرق الاسلامي والغرب المسيحي، وعدم مسايرة ومواكبة العالم الاسلامي للتطورات الحاصلة في الغرب[3] وكان من الذين انتقدوا السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، وخاصة وانها كانت تتناقض مع شروط اتفاق الاستسلام ونبه الحاكم العام الى العواقب التي ستترتب عن هذه الممارسات (مصادرة الممتلكات و انتهاك الحرمات ...) فاتهمه كلوزيل بالتامر على فرنسا، فقرر ابعاده من الجزائر، تدخل حمدان بن عثمان خوجة لتسوية الوضعية لكن الجنيرال كلوزيل أصر في ابعاده، كونه يشكل خطرا حقيقيا على امن واستقرار الاحتلال في الجزائر. ونفي الى الاسكندرية وقضى بقية عمره بمصر، وتوفي سنة 1851 [4] .

1– مجلة العلوم ص 153، المجلد 15، العدد 27، 2018، دراسة تحليلية لكتاب المراة لعلي رضا باشا الجزائري من العهد العثماني الى الاحتلال الفرنسي.

2– ابن العنابي: ولد بمدينة الجزائر عام 1775، اشتهر بتنقلاته بين الشرق والمغرب واسطنبول وهو فقيه حنفي وقاضي دعا الى التجديد الاسلامي والاصلاح الاجتماعي، والانفتاح على علوم وصنائع اوروبا،، دعا الى الاخذ من الحضارة الغربية بكل ما يتوافق مع الشريعة الاسلامية، أنظر علي علواش وأخرون معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995 ص 393.أنظر أيضا(أبوالقاسم سعد الله، محمد العنابي رائد التجديد الاسلامي ص ص 57، 58. له كتاب السعي المحمود في نظام الجند ص 26.

3 – أبو القاسم سعد الله: محمد ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي، المرجع السابق، ص 35 .

4 – نفس المرجع، 108 .

ج – علاقته بقادة الاحتلال:

مع القائد العام دوبرمون[1] في اطار سياسته القائمة على البحث عن اليات تمكن من تثبيت واستمرارية الوجود الفرنسي في الجزائر، اقدم قائد الحملة الفرنسية على الجزائر الجنيرال دوبورمون بإسناد بعض الوظائف لبعض الاعيان[2] وخاصة الذين يتقنون اللغة الفرنسية وعلى راسهم حمدان بن عثمان خوجة[3] الذين عينه عضو بالمجلس البلدي للجزائر لمدينة الجزائر وبالتالي كان بمثابة همزة وصل بينه وبين الاهالي[4]. وطلب منه مدير الشرطة دوتيبوسك أن يسجل له أسماء وجهاء وعلماء الجزائر ليوزع عليهم بعض المناصب في المؤسسات الدينية، فعارض البعض منهم فتمكن حمدان من اقناعهم، كما التمس منه التكفل بمشكل اليهود الذين يطالبون بالتعويضات التي قدموها للكرا غلة عند بداية الاحتلال وقبل حمدان بالمهمة فانتهج معهم اسلوب دفعهم الى التخلي عما كانوا يطالبون به[5].

مع الجنيرال كلوزيل (Clauzel)[6] من 02 سبتمبر الى غاية 20 فيفري 1831 بعد بعد ما جاء كلوزيل بقي حمدان بن عثمان خوجة في مكانه لفترة وجيزة[7] حيث ظل يمارس تلك الوظائف التي كلف بها في عهد دوبورمون إلى، غاية تولي كلوزيل الذي اسند اليه

1– دوبرمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر. أنظر: سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الاول، المرجع السابق، ص 16.

2 - محمد العربي الزبيري: المقاومة في الجزائر 1830 / 1848، مجلة الاصالة، العدد 29، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011،ص 18.

3– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 150.

4 – محمد العربي الزبيري: المقاومة في الجزائر 1830 / 1848، المرجع السابق، ص 18.

5 – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 150

6 – كلوزيل: الجنيرال كلوزيل عين قائدا عاما في 2 سبتمبر 1830، امتاز عهده بالغطرسة والعنف ضد الجزائريين. أنظر: سعد الله، المرجع السابق،ص30.

7– بوعزة بوضرياسة واخرون: الجزائر الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م، منشورات منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 77.

وظائف اخرى حيث عينه في لجنة التعويضات [1]، التي عهد اليها مهمة تعويض الاشخاص الذين تضرروا بهدم ممتلكاتهم وسلب ثرواتهم لفائدة النفع العام.، كبناء الشوارع والمستشفيات[2] حيث توترت العلاقة بينهما ويرجع السبب في كون كلوزيل قام بأعمال منافية للمهادنة وللأعراف الانسانية ومن بينها استحواذه على المساجد وتحويلها الى كنائس واستلائه على الاوقاف الاسلامية[3]. وقد عارضه حمدان خوجة في ذلك، فاقدم على عزله من الوظيفتين معا فما كان منه الا أن أسر بقوله: " هذا حمل ثقيل قد وضعه الله عن كاهلنا وذلك ما كنا نبغي"

في حين يرجع بعض المؤرخين الاوروبيين ان سبب ابعاد حمدان خوجة من هذه الوظائف هو وشاية أحمد بوضربة الى الجنيرال كلوزيل، بالإضافة الى ما تقدم فان كلوزيل لا يثق في حمدان خوجة [4] وخاصة وانه عارضه وحرض عليه الجزائريين على الاحتجاج عندما سجن المفتي الحنفي بالإضافة الى الغائه للمحكمة الحنفية، بصفة عامة عدم توافق تصرفات كلوزيل مع توجهات حمدان خوجة وخاصة فيما يخص تعرضه للمقدسات الدينية[5]. ودفاعه عليه (املاك مكة والمدينة) مؤكدا للجنيرال كلوزيل على انها وقف يستفيد منها الفقراء ولا يجوز التدخل والتصرف فيها[6].

---

5 – حمدان خوجة: المراة، المصدر السابق، ص 34.

6 – عمار عمورة: المرجع السابق، ص 34.

3– أبوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 81.

4– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 161

5– بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830 / 1838، دار النفائس، بيروت، 1980، 1980، ص 133.

6 – بييرتزين 1775 / 1847 من ضباط الحملة الفرنسية على الجزائر تولى القيادة العامة من فيفري حتى حتى ديسمبر 1831، يصفه سعد الله بانه لا يختلف عن من سبقوه الى الولاية العامة (أنظر سعد الله ص 46 (125).

– بيير تزين [1] حاول هو الاخر اتباع سياسة المهادنة مع الاهالي ومنهم حمدان بن عثمان خوجة، كانت العلاقة بينهما حميمية وكان حمدان يمثل الواسطة بين الاهالي والقائد العام[2]

بعد تولي الدوق روفيغو إذ تميز عهده بالتوسع المسيحي على حساب الثوابت الاسلامية، غير انه استطاع استمالة حمدان خوجة وتكليفه بالعديد من المهمات منها التفاوض مع الاغا محي الدين مرابط القليعة وكذلك التفاوض مع أحمد باي والتي يعتبرها دوروفيغو مكسبا شخصيا حيث يقول: " إن حمدان بن عثمان خوجة هو الرجل الوحيد المعول عليه في هذا القطر من حيث التفكير السليم والنزاهة الحقيقية وهذه الاوصاف قلما توجد في أحد من جنس البشر، وها انا قد جعلته في مرتبة أكبر لانني اتخذته مفوضا ومندوبا وجعلت فيه كل ثقتي.[3]. " وسيلة لاستمالة النخبة المثقفة، لكي يتسنى له متابعة الزحف والاحتلال اراضي جديدة على حساب الشعب لانه في اخر المطاف هو من نفاه عن ارضه الى فرنسا[4].

هـ – نشاطه في الجزائر:

بمجرد نجاح الحملة الفرنسية، حظي حمدان بن عثمان خوجة بمكانة لائقة لدى الفرنسيين، حيث أبقاه قائد الحملة في نفس المنصب الذي كان يشغله، وكان من ضمن العناصر الفاعلة في قيادة المفاوضات التي أبداها الداي مع الفرنسيين، ونتيجة المكانة العلمية والدينية والثقافية التي كان يتمتع بها، عينته سلطات الاحتلال في عضوية مجلس بلدية مدينة الجزائر، واوكلت له مهمة الاشراف على الاوقاف والحبوس، كما كلف أيضا بإجراء

1– أمراد بوعباش، المرجع السابق، ص 116.

2– الدوق روفيغو: (1774 / 1833) تولى القيادة العامة في ديسمبر 1831 الى غاية مارس 1833، وكان يمتاز بكرهه لأهل الجزائر وبسلوكه البوليسي. أنظر: سعد الله، المرجع السابق، ص 49، 126.

3– أبوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ص 82.

4– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، المرجع السابق، ص 142.

المفاوضات مع اليهود وبالتالي أصبح همزة وصل بين الاهالي وسلطات الاحتلال [1] كما كلف حمدان خوجة نتيجة مكانته الاجتماعية والحنكة السياسية بالاتصال بزعماء المناطق التي لم تتمكن سلطات الاحتلال من السيطرة عليها، حيث قاد اتصالات مع أحمد باي قسنطينة وباي التيطري بومزراق وكانت له العديد من المراسلات مع الامير عبد القادر وبقي على اتصال معه حتى ابعد الى باريس [2]. وكان الهدف من ابعاده الى باريس لإبقائه تحت مراقبة السلطات الفرنسية، وخضوعه للمحاكمة كون اليهودي بكري قد زج به في الكثير من القضايا المالية، مما جعل حمدان مجبر على الوقوف باستمرار أمام مجلس الدولة، وصل الى باريس في شهر جويلية 1833 [3]. وتجدر الاشارة هنا ان حمدان بن عثمان خوجة كان يدرك هذا المصير الذي لقيه الداي والبايات وبعض العلماء والاعيان لان السياسة الاستعمارية كانت متجهة نحو تثبيت الاحتلال وبالتالي تشتيت وابعاد كل العناصر الفاعلة والمؤثرة في المجتمع الجزائري، وان هذا القرار لم يثني من عزيمة حمدان خوجة في الاستمرار في الدفاع عن قضية بلاده، فكان حريصا أشد الحرص على نقل معناة وانشغالات أبناء وطنه الى السلطات الفرنسية [4].

تجمعت مجموعة من العوامل دفعت بسلطات الاحتلال الى ابعاده من الجزائر، وعلى رأسها التهمة الموجهة اليه من قبل أرملة الاغا يحي إذ اتهمته بانه طلب منها مبلغا ماليا حتى يمنع ارسال ابنها الى فرنسا [5]. وذلك عندما طلب قائد القوات الفرنسية كلوزيل من الاعيان تقديم 50 شابا من أبنائهم لإرسالهم الى فرنسا، قصد تعلم اللغة الفرنسية، ولكن حسب ما ذهب اليه حمدان خوجة أن كلوزيل كان يرمي من وراء ذلك الى أخذهم كرهائن، ويتخذهم

1- العربي منور: قارة فاطمة، المرجع السابق، ص 411.
2- محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص ص 33، 36.
3- أبوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 80.
4- العربي منور، قارة فاطمة: المرجع السابق، ص 413.
5- ابوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 80.

كوسيلة للضغط على الجزائريين [1]. بالإضافة الى الخلافات القائمة بينه وبين بوضربة الذي كان يحرض عليه الفرنسيين، وما زاد من نقمتهم عليه هو تدخله المستمر لصالح ابن العنابي الذي صدر في حقه مصادرة أملاكه وابعاده خارج الجزائر [2]. كونه معروف بنظرته العدائية لليهود (ابن العنابي) فانهم لم يدخروا أي جهد في توجيه اليه عدة تهم، خاصة بعدما أبدى معارضته الشديدة لتلك الانتهاكات التي مست المؤسسات الدينية (المساجد والزوايا) وهوما دفع السلطات الفرنسية بان تبدي امتعاضها ونقمتها على حمدان خوجة ومواقفه المعارضة والجريئة للسياسة الفرنسية في الجزائر، ربما هذه التهم لم تؤثر على حمدان خوجة بقدر ما اثرت ما عليه التهمة الموجهة من قبل الفرنسيين، اذ اتهموه بانه يقوم بدعاية واسعة ويحرض الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي خاصة بعد الهزيمة التي تعرض لها الجيش الفرنسي بالمدية، وكان لهذا الموقف أثر كبير في عزله من الوظائف التي اسندت له وكلف بها [3].

لقد طبع على علاقة حمدان خوجة بسلطات الاحتلال الفرنسي الجانب المصلحي، فقد استفادة الادارة الفرنسية من مكانته الاجتماعية والعلمية والثقافية وحنكته السياسية وساعدها في ادارة شؤون البلاد، واستغل حمدان هذه المكانة التي اصبح يحظى بها عند الفرنسيين بتوظيفها في خدمة ابناء وطنه، اذ كان لسان حال الجزائريين، كونه رافضا ومعارضا للظلم والجور الذي يعانيه ابناء وطنه، ولم يتوان في تسجيل الاعمال التعسفية والجرائم المرتكبة من قبل جيش الاحتلال، وما زاد من سخطه أن الاعمال التي يقوم بها الفرنسيون نابعة من تخطيط وتدبير اليهود[4]. فهذه المناصب لم تشغله في توجيه انتقادات لاذعة للسياسة الفرنسية، فكان دوره محوريا ولكن تحت الستار[5]. ظهر نشاط سياسي بعضه سلبي وبعضه ايجابي، ترأس الاول

1- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص 256.

2- العربي منور، قارة فاطمة: نماذج من التهجير القسري، المرجع السابق، ص 412

3- أبوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 80 .

4- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 37.

5- أبوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 71.

السيد بوضربة وتزعم الثاني السيد حمدان خوجة، وقد لعب كل من الرجلين دورا خطيرا في حياة البلاد غداة الاحتلال[1].

شغل منصب مستشار الداي، كان يؤمن بان فرنسا صادقة في وعودها فقبل عضوية البلدية، وكلف بالتفاوض مع بومزراق باي التيطري (كلوزيل) ومع أحمد باي لقبول اقتراحات روفيغو[2].

و– نشاطه في فرنسا:

بعد عزله من المناصب التي اسندت له من طرف قادة الاحتلال وبعد التضييق عليه وعدم استجابة الاحتلال الفرنسي لمطالبه، سافر في اوائل سنة 1833 الى باريس لاثارة الراي العام الفرنسي والحكومة الفرنسية وانجلترا حول ما يجري في الجزائر [3] حيث ارسل وجهاء الجزائر مع حمدان خوجة عريضة[4]. الى الملك الفرنسي قائلين له: " باسم الموقعين أدناه...فوضى لسي حمدان بن عثمان خوجة أن يقدم لجلالتكم هذه العريضة وقد وكلناه ليمثلنا ويروج لقضيتنا، سواء لدى محكمة الحكومة الفرنسية، او تحت رعاية ملك الفرنسيين بنا " وهو بدوره أرسل لملك فرنسا رسالة جاء فيها: " لقد كلفت من طرف المعتمد عليهم من سكان مدينة الجزائر بمهمة تسليم عريضة لجلالتكم " لقد كان جريئا وشجاعا ولم يكن يريد شيئا سوى حرية شعبه اذ يقول: " لم تك لدي اية امنية سوى ان ارى وطني المنكوب في سعادة...[5].في شهر شهر ماي 1833 أرسل حمدان بن عثمان خوجة رسالة الى مجلس الدولة الفرنسي[6] يوضح

1– محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 131.

2– نفس المرجع، ص 137.

3– عبد الجليل التميمي: نشاط حمدان خوجة في باريس واستنبول من اجل القضية الجزائرية، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7–8 تونس، جانفي 1977، ص 135.

4– أنظر الملحق رقم 2.

5– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 159.

6– محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 138.

فيها أوضاع الجزائر لأكلوا لحمي واوقعوا بي والحمد لله الذي سترني منهم.. [1] وامام هذه الوضعية التي تمر بها الجزائر في هذه الفترة العصيبة دعي حمدان بن عثمان خوجة الى تشكيل لجنة لتقص الحقائق المروعة التي يرتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر. كما عمل على تقديم عرائض للسلطات الفرنسية .ومن ضمنها تلك التي قدمها الى رئيس المجلس الوطني الفرنسي، وفيها يقول: "بمجرد وصولي الى باريس... قدمت الى رئيس المجلس الوطني عريضة تتضمن ما هو مشهور ودائع من شكاوي أبناء وطني، دون أن اتكلم عن قضيتي الخاصة التي هي الان معلقة أمام مجلس الدولة... "[2]. وقد أشهر بمظالم وتعسفات الادارة الفرنسية في عدة لوائح جمعها في كتابه المراة الذي ساعده في ترجمته الى اللغة الفرنسية صديقه حسونة الدغيسي، ومصطفى ابراهيم، كتب رسالة لصديقه محمود أمين السكة في 1 جوان 1834 يقول فيها: ".. لوان الكفار يعلمون شطرا من تحريرات وتأليفات ومراسلات مع الاجناس وغير ذلك مما لا اقدر على ذكره، كل ذلك لأجل انقاذ البلاد [3].وما يرتكبه الجيش الفرنسي في الجزائر، وبعد علمه بما سيقدم عليه مجلس الدولة، استغل الفرصة وكتب رسالة الى المجلس شرح فيها المعاناة الكبيرة للشعب الجزائري وما يتعرض له من قتل واضطهاد وبؤس وفقر وجاء في نص الرسالة: "إن الحالة المادية لسكان الجزائر لتعطينا ابشع صورة لم يسمع بمثلها التاريخ " ثم عزز هذه الرسالة بتقرير قدمه لمجلس الدولة [4]. كما بعث بعث رسالة خلال سنة 1833 الى المارشال سولت SOULT وزير الحربية الفرنسية مذكرة بتاريخ 3 جوان 1833 بالتعاون مع ابراهيم باشا تضمنت 18 شكاية [5]. ذكر فيها ما ارتكبته

1- محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 184.

2- أبوالقسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 81.

3- عبد النور ختير واخرون: منطلقات واسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830، 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007 م، ص 196.

4- محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 184، 185.

5- عبد النور ختير واخرون: المرجع السابق، ص 196.

ارتكبته قوات الاحتلال في الجزائر، وشكاوي الجزائريين، اردف قائلا: " فالان إما ان تعتمد كلامنا ونحن جماعة من اعيان أهل الجزائر، وتتقوى بما يذكره الفرنسيون.. وإما أن تعين كومسيون (لجنة) ترسلها الى الجزائر ممن لا رغبة لله في أخذ اموال الناس [1]. لكن لم يرد الوزير الحربية الفرنسية، ويؤكد عبد الجليل التميمي أن الاخبار التي كانت تصل مسامع الحكومة مغلوطة ونستشف ذلك من خلال تصريح وزير الحربية " إنه يجب علينا أن لا نثق ثقة عمياء في السلطة المحلية بالجزائر، والتي يمكن ان تحاول تغطية الاخطاء التي ترتكبها هناك،[2] وابرز ما جاء في تلك الشكايات، طلبه من وزير الحربية الفرنسية التدخل وتعيين لجنة تحقيق للنظر في القضية، ولكن لم يرد الوزير الحربية الفرنسية، ويؤكد عبد الجليل التميمي أن الاخبار التي كانت تصل مسامع الحكومة مغلوطة ونستشف ذلك من خلال تصريح وزير الحربية " إنه يجب علينا أن لا نثق ثقة عمياء في السلطة المحلية بالجزائر، والتي يمكن ان تحاول تغطية الاخطاء التي ترتكبها هناك " [3]. وابرز ما جاء في تلك الشكايات، طلبه من وزير الحربية الفرنسية التدخل وتعيين لجنة تحقيق للنظر في القضية حيث وجاء في الشكاية ايضا: "... أول ما وقع من المخالفة بعد نفي القاضي والمفتي بغير حق أن استولوا على أوقاف مكة والمدينة... نطلب ردها كما كانت... وهدموا جامع السيدة واخذوا سارياته... كما هدموا ثلاث او اربع مساجد حوله... واخذو جامع (كجوة) كتشاوة وحولوه الى كنيسة.. فنطلب رده... ومن يوم دخول الفرنسي للجزائر الى يومنا هذا لم يزالوا يحفرون مقابر ابناءنا واجدادنا... واما عظام ابنائنا التي باعوها فنطلب أن يحكم الشرع العيساوي أو الموساوي أو المحمدي فيها..."[4].. وكانت النخبة الجزائرية منقسمة الى تيارين

1- ابوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 82.

2- حميده عمراوي: المرجع السابق، ص 149.

3- عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816،المرجع السابق، ص 89.

4- عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، 102 . 103.

هما: " تيار ينادي بالجلاء وتيار يطالب بالبقاء في الجزائر، كان التيار الاول يقوده حمدان بن عثمان خوجة في الجزائر وباريس فهو الذي أكثر من الكتابة الاعلامية عندئذ مستندا على ثقة الشعب سيما أهل الحضر والكراغلة، ومدعوما من الدولة العثمانية ومن الانجليز والمعارضة الفرنسية [1] بعد نفييه إلى باريس، هناك التقى بالشخصيات الفرنسية الرسمية، وكان يطالب بضرورة إنشاء لجنة للتحقيق حول ما يحدث في الجزائر من معناة قاسية جراء السياسة الاستعمارية. بعد الشكاوي المستمرة التي رفعها حمدان خوجة إلى ملك فرنسا للفت انتباهه للتعسفات الجارية في الجزائر، تم انشاء اللجنة الافريقية يوم 07 جويلية عام 1833م[2].

وتم انشاء اللجنة الافريقية لغرضين اساسيين هما: إيجاد الحلول لاهم المشاكل الناتجة عن الاحتلال، وثانهما دراسة الاوضاع الراهنة بنزاهة وموضوعية، وبعد التحقيقات والزيارات الميدانية لعديد المناطق (عنابة وهران بجاية اي بعد شهر ونصف والاستماع للجزائريين والاوروبيين، وبالرغم من اعترافاتهم بالتجاوزات والهمجية إلا انهم اجمعوا على مواصلة الاحتلال وعدم التخلي عن الجزائر [3]

وقد أعانه صديقه حسونة الدغيس الطرابلسي على ترجمة كتابه المرآة الى الفرنسية، وهو الكتاب الذي طبع ونشر سنة 1833، كما ضاعف حمدان خوجة نشاطه بكتابة العرائض والرسائل الى مختلف الجهات الفرنسية المعنية وعلى رأسها الملك لويس فليب، وقد عبر حمدان خوجة عن أرائه أيضا امام اللجنة الافريقية التي طلبت رأيه [4].

1- سعد الله أبوالقاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830/ 1900، المرجع السابق، ص 57.
2- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 138، 139.
3- نفس المرجع، ص ص 132، 133.
4- لزهر بديدة: المرجع السابق ص 29.

ي – نشاطه في اسطنبول:

بعد تأكيد واعتراف اللجنة الإفريقية على الاضطهاد والتعسف الذي يتعرض له اهالي الجزائر جراء السياسة الفرنسية الجهنمية، وبعد اقرار هذه اللجنة الاحتفاظ بالجزائر كمستعمرة فرنسية وعدم التخلي عنها لما تتوافر علية من موارد كبيرة، أصدرت قرارا يقضي بالحاق الجزائر بالممتلكات الفرنسية بتاريخ 22 جويلية 1834 ينص على جعل الجزائر جزء لا يتجزء من الاراضي الفرنسية [1]. تأكد انه لا امل من وعود فرنسا في اعادة الجزائر الى حضيرة الخلافة العثمانية بعد معرفته أن السلطات القضائية في الجزائر وفرنسا ترفض اعادة املاكه واملاك اقاربه، وما كان يطالب به من نفقات حول رحلته الى قسنطينة [2].

وبعد تشديد الرقابة على النشاط السياسي لحمدان خوجة بباريس وعلى اسرته قرر مغادرة باريس في نهاية شهر ماي 1836 متوجها الى عاصة الخلافة العثمانية اسطنبول [3] بناء على رسالة كلوزيل التي بعثها للجنيرال ربتال بتاريخ 30 ماي 1836 من باريس ذكر له فيها مايلي: " إن حمدان خوجة غادر من هنا قبل أمس متجها للقسطنطينية، على طريق ميتز، وهذا الرجل بعد أن عرف أنه كان لدي رسائل تعرضه للخطر، فتهرب من الاعتقال "[4] وبعد كل هذا، غادر باريس في اتجاه اسطنبول وهناك اكمل بقية عمره، في سن متأخرة، محطم لما الة اليه الجزائر، وهناك خصص له منزلا، واجري له راتب شهري، تقلصت مشاكله وازداد المه على إخوانه الجزائريين[5]، فشرع في مكاتبة السلطان العثماني وحثه على الدفاع عن البلدان

1- عبد النور خيثر واخرون، المرجع السابق، ص 194
2- الطيب مختاري: اللجنة الافريقية 1833 – 1834 المرجع السابق ص 112
3- سهيل وليد: المرجع السابق، ص 69
4- شريفة بن أفرج: المرجع السابق، ص ص 64، 65
5- سهيل وليد: المرجع السابق، ص 69

الاسلامية (الجزائر) ويطلب منه المساعدة لتنمية روح المقاومة لدى المسلمين، ومتابعة القضية الجزائرية في المحافل الدولية، مذكرا اياه بان هذا يدخل في اطار واجباته بصفته خليفة للمسلمين[1]

إسطنبول محافظة لا يوجد فيها نشاط سياسي حر، ولا صحافة ولا أحزاب، تتتبع الشخصيات الاسلامية بالمراقبة ورصد كل نشاط هنالك تمحور نشاطه على تتبع القضية الجزائرية بصفة عامة وأحمد باي خاصة، وكان يستدعى للاجتماعات الرسمية، يناقش قيها قضايا الغرب الاسلامي والجزائر خاصة، فيزود المجتمعين بخبرته ووجهة نظره فيما يخص السياسة التي يمكن أن ينتهجها الباب العالي إزاء القضايا الراهنة. وكلف بترجمة الرسائل الواردة من الجزائر والرد عليها [2] منها رسائل أحمد باي، وكان يناشد الباب العالي في الاسراع بتقديم المساعدات قبل فوات الاوان (احتلال قسنطينة)، وان فرنسا تسعى للسيطرة على تونس وطرابلس ومصر وهوما يؤكد ثقب نظرته وتصوراته وفهمه لتوجهات السياسة الفرنسية في افريقيا [3]، ومن العوامل التي دفعته للرحيل الى اسطنبول، عدم استجابة اللجنة الافريقية لمطالب الجزائريين رغم اعترافها بالسياسة التعسفية للجيش الفرنسي بالجزائر، حيث أكدت في الاخير بضرورة الاحتفاظ بأرض الجزائر، وفي هذا الصدد أصدرت الحكومة الفرنسية بتاريخ 22 جويلية 1834 قرار ينص على جعل الجزائر فرنسية يديرها حاكم عام عسكري يتبع راسا لوزارة الحرب الفرنسية في باريس [4] حكم من أجل أرائه التي عبر عنها في المرأة، حيث فضح فيه السياسة الفرنسية الغاشمة، وأن العناصر اليمينية في كل من الجزائر وفرنسا قد أثارت حملة ضده، اذ أصدر كلوزيل قرار في 26 أيلول سبتمبر 1836 بطرد حسن

1شريفة بن أفرج: المرجع السابق، ص ص 64، 65

2- شريفة بن أفرج: المرجع السابق، ص 66

3- حميده عميراوي: المرجع السابق، ص 66

4- نفس المرجع، ص 66.

بن حمدان خوجة من الجزائر واتهمه بتامرة على فرنسا [1]. لم يكن يلح على رجال الباب العالي كما كان يلح على الفرنسيين [2]، وان سبب اختلاف نشاطه بين باريس واسطنبول يعود الى: عدم وجود أحزاب سياسية، ولا صحافة حرة، كل الامور مراقبة من طرف السلطة العثمانية، عدم وجود حرية التعبير...عكس فرنسا[3] " تقلص نشاطه للاعتبارات التي ذكرتها سابقا " تبنى " سياسة الاعتدال " عملا بالوضعية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية (الظروف الداخلية والخارجية للخلافة العثمانية من حركات انفصالية وضغط الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا التي كانت تهدد الباب العالي[4].اقتصر نشاطه في التأليف والترجمة والتحرير بالمطبعة العامرة، ترجمة الرسائل الواردة من الجزائر والرد عليها منها رسالة أحمد باي ناشد فيها الباب العالي بتقديم العون له، حاول السلطان لكن دون جدوى، ظروف الخلافة لا تسمح بذلك[5] اشتغل في منصب الترجمة في المطبعة العامرية بالقسطنطينية [6] كما عين عين مستشارا لشؤون المغرب الاسلامي، وأصبح يشارك في جلسات مجلس الشورى (البرلمان) بالباب العالي، وكان يدلي برأيه فيما يخص القضية الجزائرية وجيرانها، كما كان يقوم بترجمة كل ما يرسل من بلاد المغرب الاسلامي من اللغة العربية الى التركية والرد عليها [7]. وتجدر بنا الاشارة ان حمدان خوجة لعب دورا هما في محاولة ربط الصلة بين الامير عبد القادر ورجال الخلافة العثمانية [8]، كما كان له دور سياسي في توحيد صفوف المقاومة بين

1- سليمة كبير: المرجع السابق، ص ص 24، 64.
2- سهيل وليد: المرجع السابق، ص 69.
3- نفس المرجع، ص 69.
4- نفس المرجع، ص 70.
5- نفس المرجع، ص 69.
6- حمدان خوجة: اتحاف المنصفين، المصدر السابق، ص 193
7- محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص 194.
8- حميده عميراوي: المرجع السابق، ص 205

الامير عبد القادر وأحمد باي[1] وارساله رسلة الى احمد باي[2]. قائلا: " والان تحولت محبة الامير عبد القادر الفرنسية الى المخاصمة والى الحرب والعداوة، فسلط عليهم صناديد العرب، واوقعوا بهم وكسروا شوكة الكفار، واوهنوا قوتهم والحمد لله، فنرجو ان يوافق ذلك مقترحكم، ويكون فيه لكم راحة، إذا يمكنكم ان تسلطوا الحرب على الكفار بمن معكم من شجعان العرب... ونحن اخطرنا ذلك لكم فلن تفوتكم هذه الفرصة إن شاء الله . من خلال فحو هذه الرسالة يتبين انت حمدان متحمسا ووفي لوطنه وابناء وطنه [3]. وكان يتابع دوما أحداث الجزائر، أدرك بحسه السياسي أن فرنسا عاجلا ام اجلا ستحقق اطماع توسعاتها في البلاد المغربية شرقا وغربا، غير ان حمدان خوجة لم يدرك جييدا ضعف الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري الا مؤخرا، وهذا ما جعله يلح بياس على ارسال اعانات عسكرية فضلا عن التشجيع المعنوي للحاج أحمد باي، والى من غير الامبراطورية العثمانية يستطيع ان يلجأ ويطلب النجدة ؟ " اما الباب العالي فمنذ نهاية القرن السابع عشر لم يعد يتحكم في مصيره، ولم يبق له الا عظمة انتصاراته الماضية، ان الازمة الداخلية ثم الانهيار الاقتصادي الدوري، كان يتطلبان حركة نشيطة للنهوض بالدولة، وهذا مالم يقدر عليه المسؤولون العثمانيون يومئذا، وكان الباب العالي يراقب انحلال الامبراطورية دون ان يقدر على وضع حد لذلك، على ان التسرب الاقتصادي ثم سياسة المسؤولين الغربيين الذين لم يغتفروا للعثمانيين استيلائهم على القسطنطينية، قد كانت وراء هذه السياسة الناقمة والمسمومة والتي مارسها سفراء الدول الغربية والتي ادت مع طول الزمن الى انجاح محاولاتهم الاخطبوطية والحد من مساعي الباب العالي للعمل على المحافظة على بلاد الجزائر في اطار الخلافة العثمانية[4].

1- عبد المجيد بن نعيمة واخرون: المرجع السابق، ص 129.

2- حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 206.

3- حميده عميراوي: المرجع السابق، ص 206.

4- عبد الحميد زوزو: من اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 447.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لنشاط حمدان بن عثمان خوجة في الجزائر وباريس واسطنبول، ومن خلال اطلاعي على حقيقة هذه الشخصية الوطنية القوية، وذات الكفاءة العالية والوفية للقضية الوطنية، توصلت الى النتائج التالية:

– حمدان بن عثمان خوجة ينتمي الى فئة الكراغلة الذين كانوا يدرجون في المرتبة الثانية بعد الاتراك والتي حرمت من التدرج في المناصب العليا، خوفا من الانقلاب عليهم، لكن حمدان بن عثمان خوجة خرج عن هذه القاعدة، وتمكن من تبوؤ مكانة مرموقة في الادارة العثمانية، حيث كان مستشارا للداي حسين.

– كان من الشخصيات البارزة والفاعلة أثناء الحكم العثماني وخاصة في عهد الداي حسين أين كان يستشار في كل صغيرة وكبيرة، وكان يثق فيه كثيرا وكان من المقربين.

– نشأته وترحاله عبر البلدان الشرقية والغربية واطلاعه وتتبعه على ما يحصل من تطورات في العالمين أكسبته ثقافة واسعة وعلما غزيرا وبصيرة فريدة من نوعه، جعلته يخوض في الكثير من المسائل السياسية الاقتصادية والثقافية والدينية وحتى الاصلاحية.

– الظروف الصعبة التي واجهته أثناء الاحتلال الفرنسي والممارسات التي كان ينتهجها ضد الشعب الجزائري، دفعته الى الدخول في مواجهة هذه السياسة و الدافاع عن وطنه وشعبه في الداخل والخارج من خلال فضح السياسة الاستعمارية الغاشمة قصد تنوير الراي العام في فرنسا والعالم بما يجري في الجزائر.

– يعد حمدان بن عثمان خوجة أول من نادى بجزائر للجزائريين، من خلال الرسائل والشكاوي التي كان يقدمها للسلطات الفرنسية داخل الجزائر وخارجها وكذلك الى الباب العالي (فرنسا واسطنبول).

– النضج السياسي والفكري جعل منه شخصية مميزة، مكنته من ربط علاقات مع العديد من الدول قصد استدراجها للدفاع عن القضية الجزائرية (عرض القضية الجزائرية في المحافل الدولية).

– يعد حمدان بن عثمان خوجة أحد مؤسسي الحركة الوطنية الجزائرية لمقاومة الاحتلال الفرنسي (رائد المقاومة السياسية في الجزائر) .

– لم يكتفي حمدان بن عثمان خوجة في مراسلة السلطات الفرنسية وحتى الباب العالي، بل حاول توحيد المقاومة في الجزائر وخاصة بين أحمد باي والامير عبد القادر.

– رغم تقدمه في السن، الا ان ذلك لم يثنيه في مواصلة نشاطه السياسي والدفاع عن القضية الجزائرية حتى الرمق الاخير.

– طبيعة ونوعية تكوينه الثقافي والعلمي، واطلاعه على الاوضاع التي كان يعيش فيها العالم الاسلامي، دفعته الى دعوته للنهوض من سباته ومواكبة ومسايرة التطورات الحاصلة خاصة في اوروبا.

– فكره الراقي وتصوره الثاقب جعل منه شخصية فريدة من نوعها سواء في الجزائر او على مستوى العالم الاسلامي من خلال ابرازه لركائز الحضارة، والدعوة الى نبذ التعصب والتزمت للأفكار التي لا تمت باي صلة للشريعة الاسلامية.

– دعا الى ضرورة مواكبة ومسايرة التطورات الحاصلة في اوروبا، والاخذ من منابع الحضارة الغربية فيما يتماشى والشريعة الاسلامية.

– إن ما كتب حول نشاطه في اسطنبول كان قليلا، ربما يعود الى عدم اهتمام المؤرخين في تلك الفترة وكذلك ربما يعود لعامل السن الذي لم يسمح له بتوسيع نشاطه اكثر أولكونه قد فقد الامل في استرجاع الجزائر الى حضيرة الخلافة العثمانية.

– حمدان بن عثمان خوجة شخصية طموحة، لكن لم يقدر على تحقيق طموحاته وهو أن يرى الجزائر تعود الى حضيرة الخلافة العثمانية .

– رغم كل ما قيل عن هذه الشخصية الفذة والغامضة في نفس الوقت، فان المستقبل كفيل بان يظهر حقيقة هذه الشخصية.

الملاحق

الملحق رقم 01 التفويض الذي منحه أعيان العاصمة لحمدان بن عثمان حوجة ليتكلم باسمهم في فرنسا[1]

11 ـ التفويض الذي منحه أعيان العاصمة لحمدان بن عثمان خوجة ليتكلم باسمهم في فرنسا[1]

يبدو انه بقدر ما نشكو بقدر ما تزداد وضعية السكان سوءا.

فالموقعون يوعزون هذا، الى تدبير محتوم. ذلك ان نفس حكومة فرنسا هذه تنفق أموالها بسخاء من أجل نشر الأفكار التحريرية وتساهم في العمل من أجل سعادة الشعوب.

لقد فوضنا نحن الموقعين سيدي حمدان بن عثمان خوجة لتقديم هذه الشكوى لجلالتكم. كما تخوله صلاحية تمثيلنا والدفاع عن حقوقنا سواء أمام عدالة حكومة فرنسا أو امام ملك الفرنسيين الذي هو كذلك أب للشعوب.

فلتكن حاميا ومدافعا عن الجزائريين وساعدهم على الانعتاق فهذا ما نأمله من خيرة الملوك الذي يتحلى بكل أنواع الفضائل. الجزائر. 27 أغسطس 1833.

جمال قار: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 1914 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2009م من 48

الملحق رقم 02 رسالة حمدان خوجة إلى الوزير الفرنسي سولت [1]

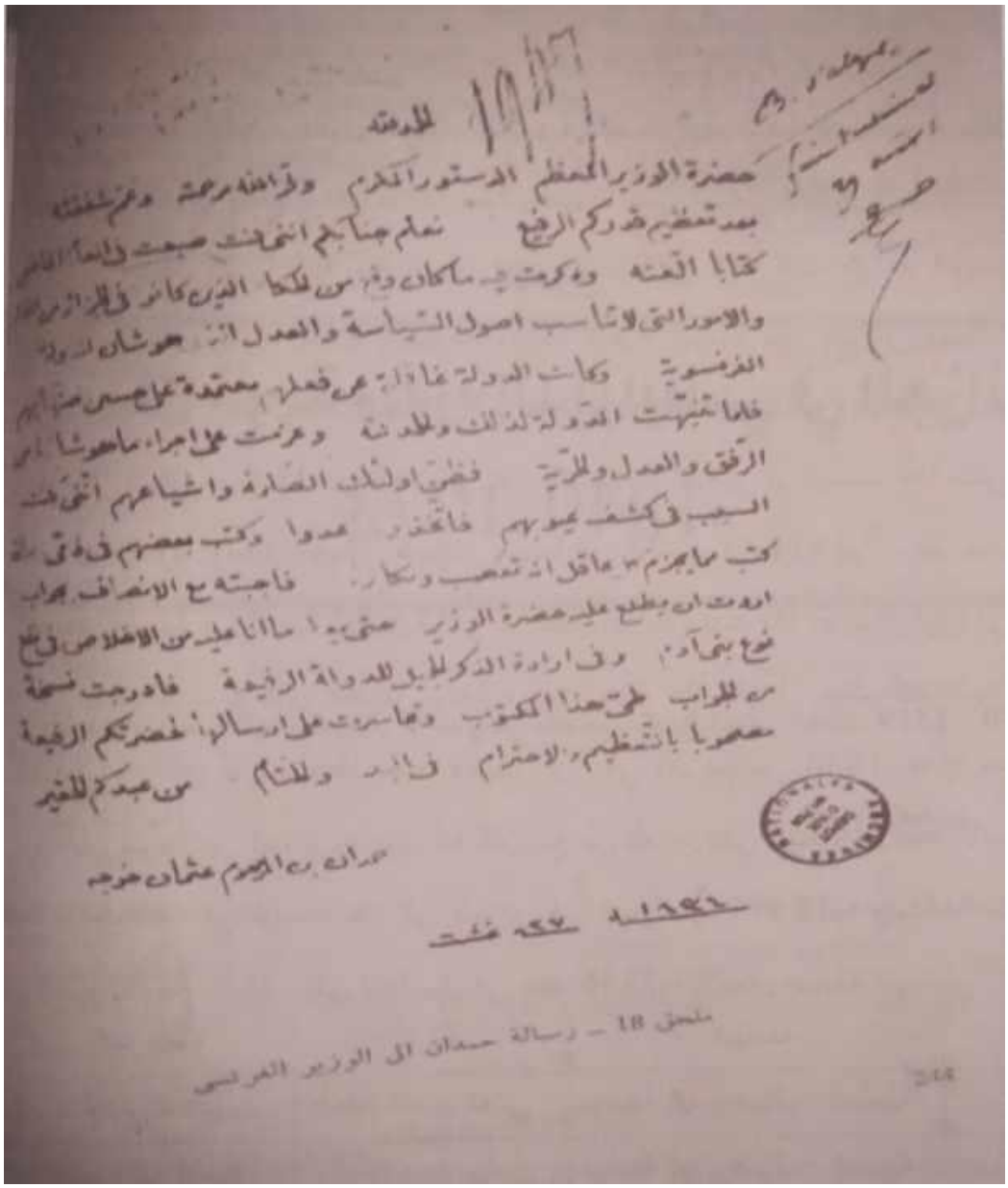

ملحق 18 – رسالة حمدان الى الوزير الفرنسي

1- حميدة عميراوي: المرجع السابق، من 244

الملحق رقم 03 صورة من تقرير حمدان خوجة إلى وزير الحربية الفرنسي في 03 جوان 1833 م [1]

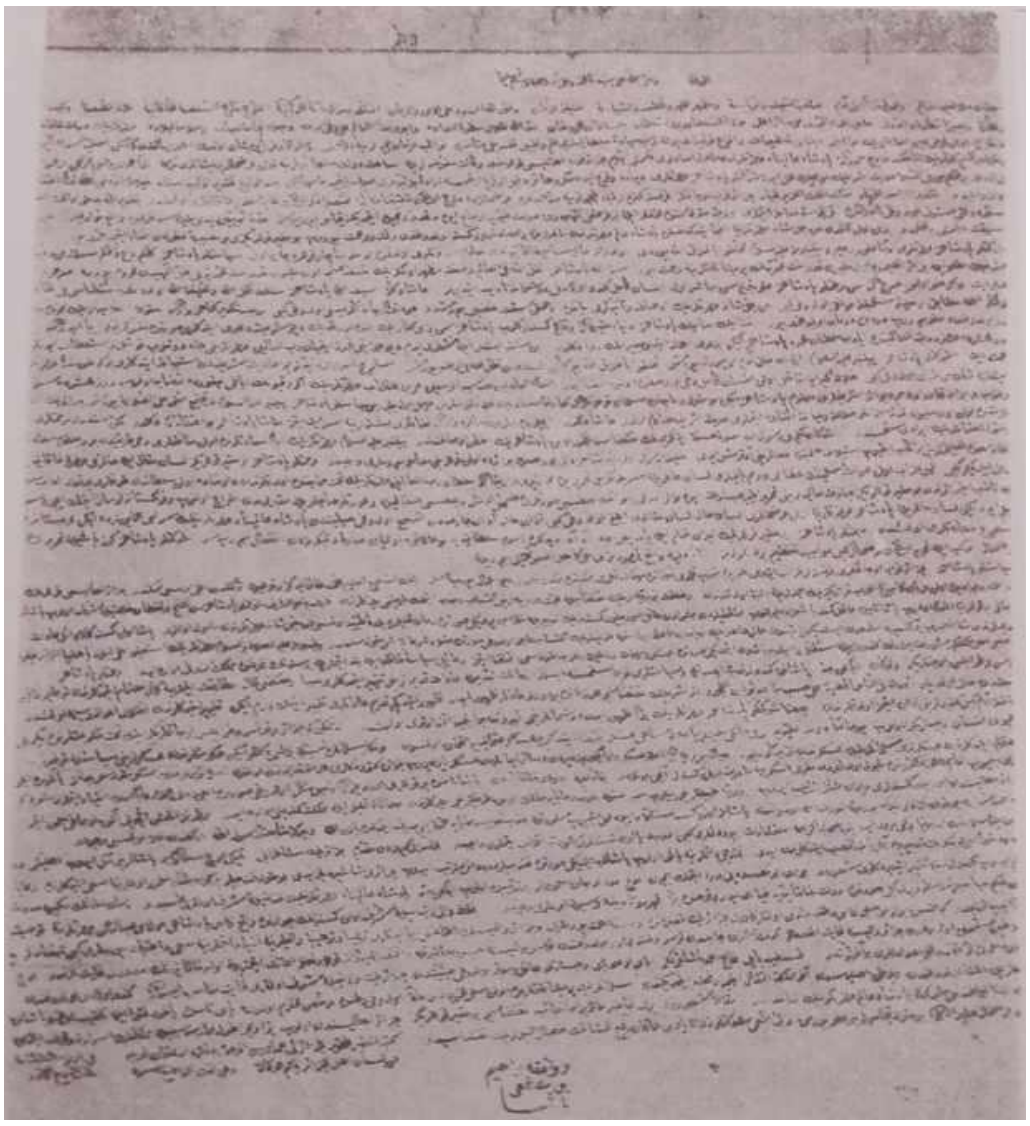

عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816_1871 و 985 في المرجع السابق، ص 220

الملحق رقم 04 رسالة من حمدان خوجة إلى السلطان محمود الثاني في 16 أوت 1833[1]

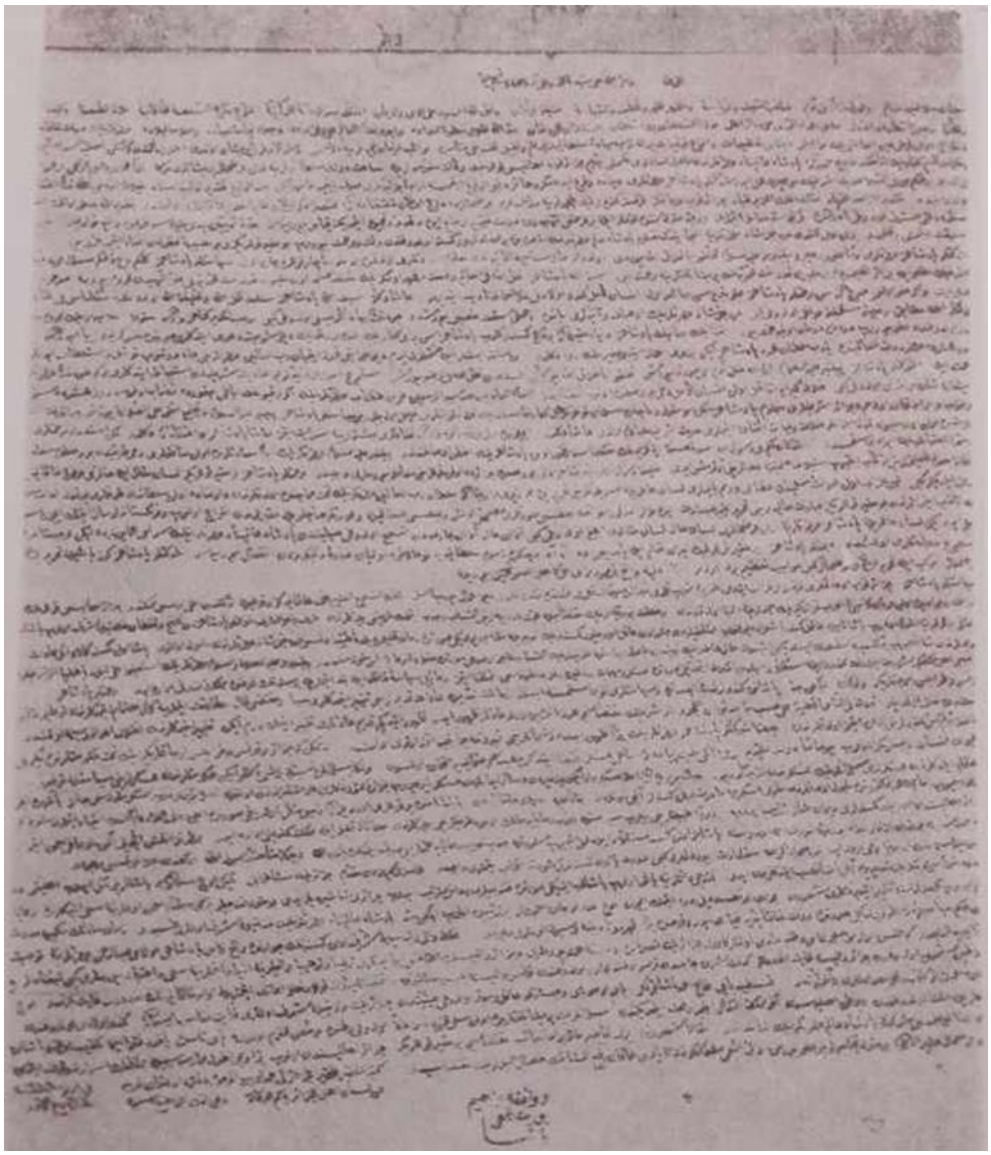

1- عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 221

الملحق رقم 05 رسالة حمدان خوجة إلى صديقه محمود(1)

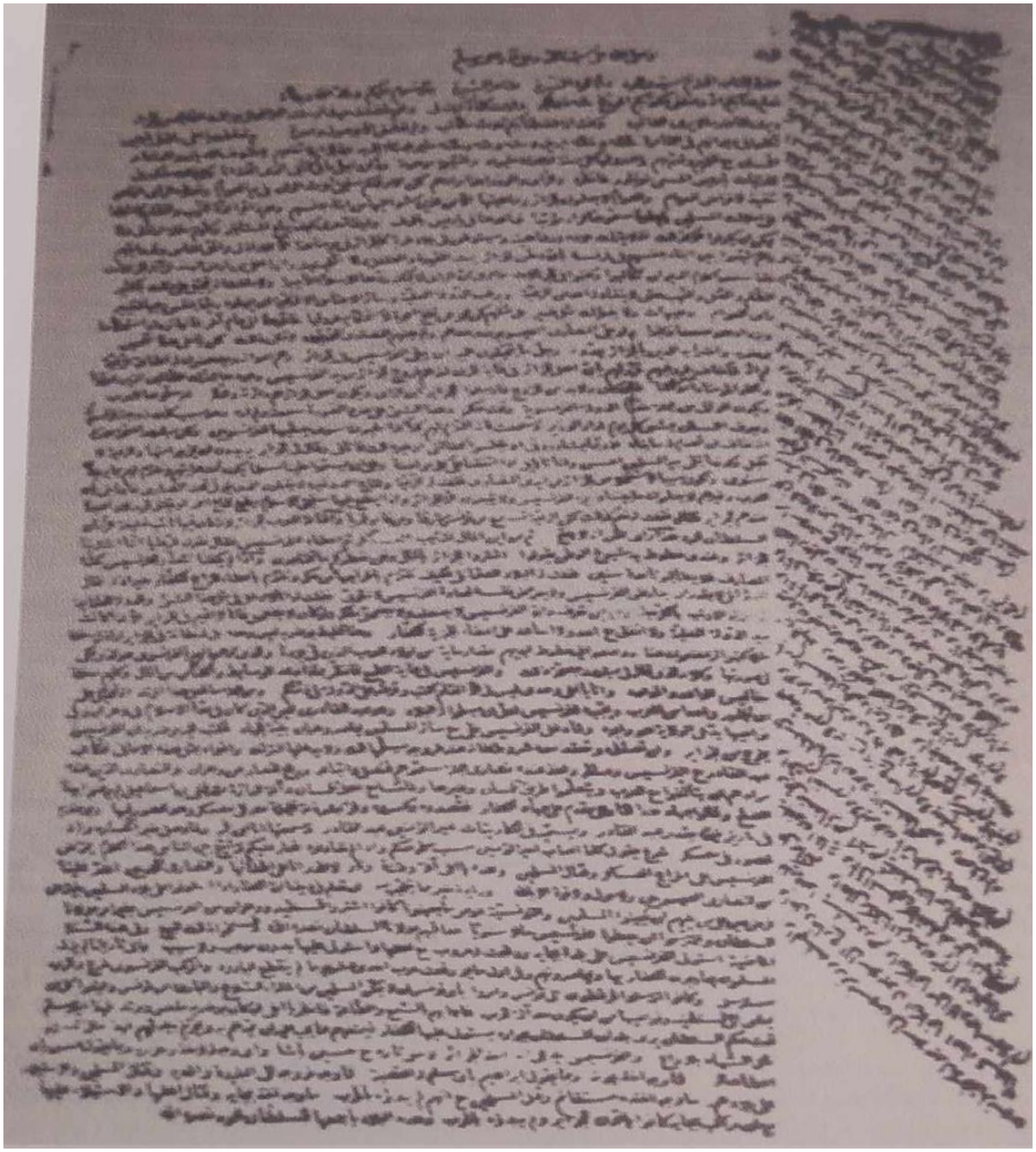

1- حميدة عميراوي : المرجع السابق، ص 227.

الملحق رقم :06 عريضة حمدان خوجة إلى الملك لويس فيليب بتاريخ 19 جوان 1835م[1]

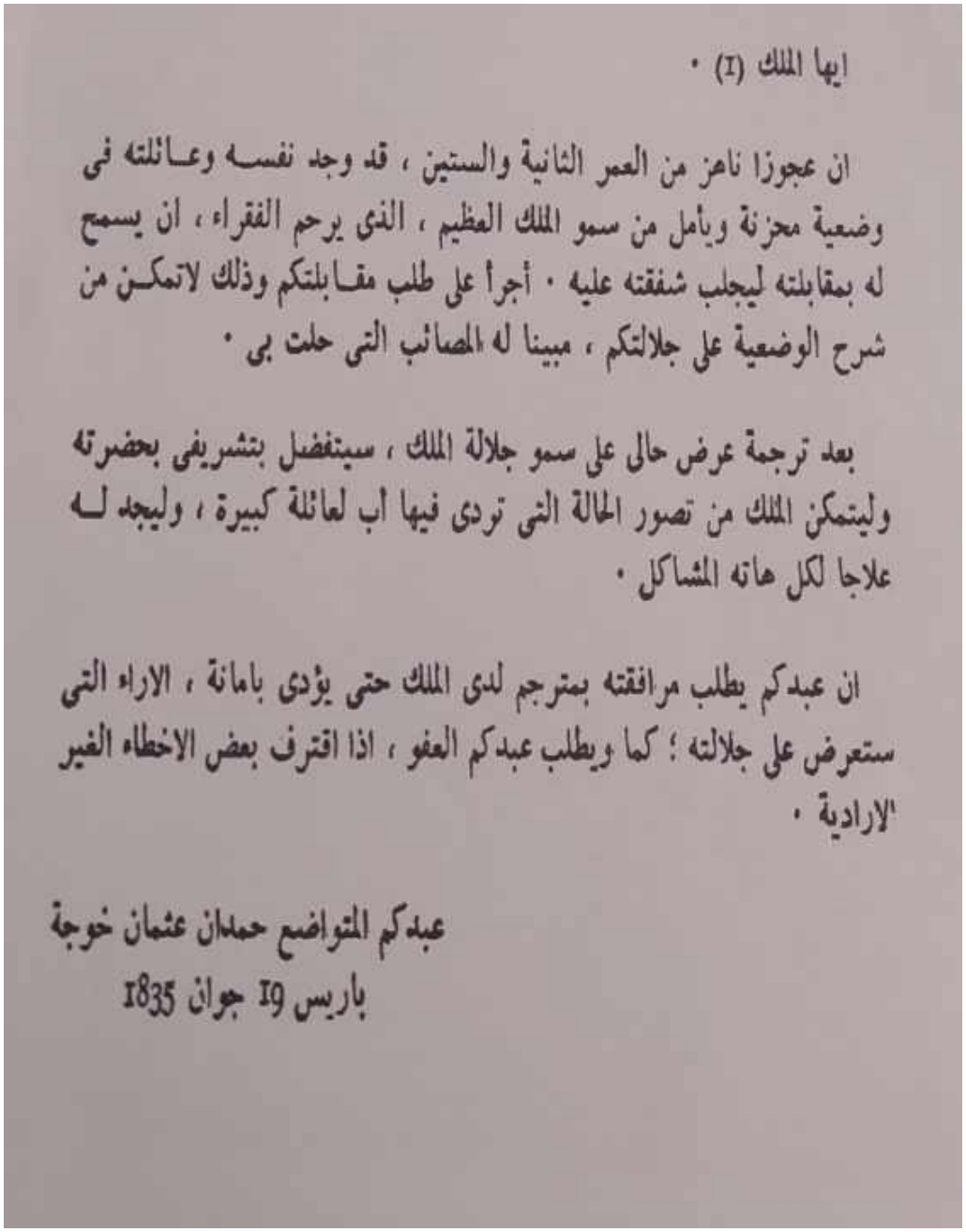

ايها الملك (I) ·

ان عجوزا ناهز من العمر الثانية والستين ، قد وجد نفسه وعائلته فى وضعية محزنة ويأمل من سمو الملك العظيم ، الذى يرحم الفقراء ، ان يسمح له بمقابلته ليجلب شفقته عليه · أجرأ على طلب مقابلتكم وذلك لاتمكن من شرح الوضعية على جلالتكم ، مبينا له المصائب التى حلت بى ·

بعد ترجمة عرض حالى على سمو جلالة الملك ، سيتفضل بتشريفى بحضرته وليتمكن الملك من تصور الحالة التى تردى فيها اب لعائلة كبيرة ، وليجد له علاجا لكل هاته المشاكل ·

ان عبدكم يطلب مرافقته بمترجم لدى الملك حتى يؤدى بامانة ، الاراء التى ستعرض على جلالته ؛ كما ويطلب عبدكم العفو ، اذا اقترف بعض الاخطاء الغير الارادية ·

عبدكم المتواضع حمدان عثمان خوجة
باريس I9 جوان I835

1- عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس – الجزائر ليبيا –1816 إلى 1871م، تق: روبار مندان، طاء الدار التونسية للنشر، مارس 1972، المرجع السابق، ص 189

الملحق رقم 07 رسالة حمدان خوجة إلى أحمد باي [1]

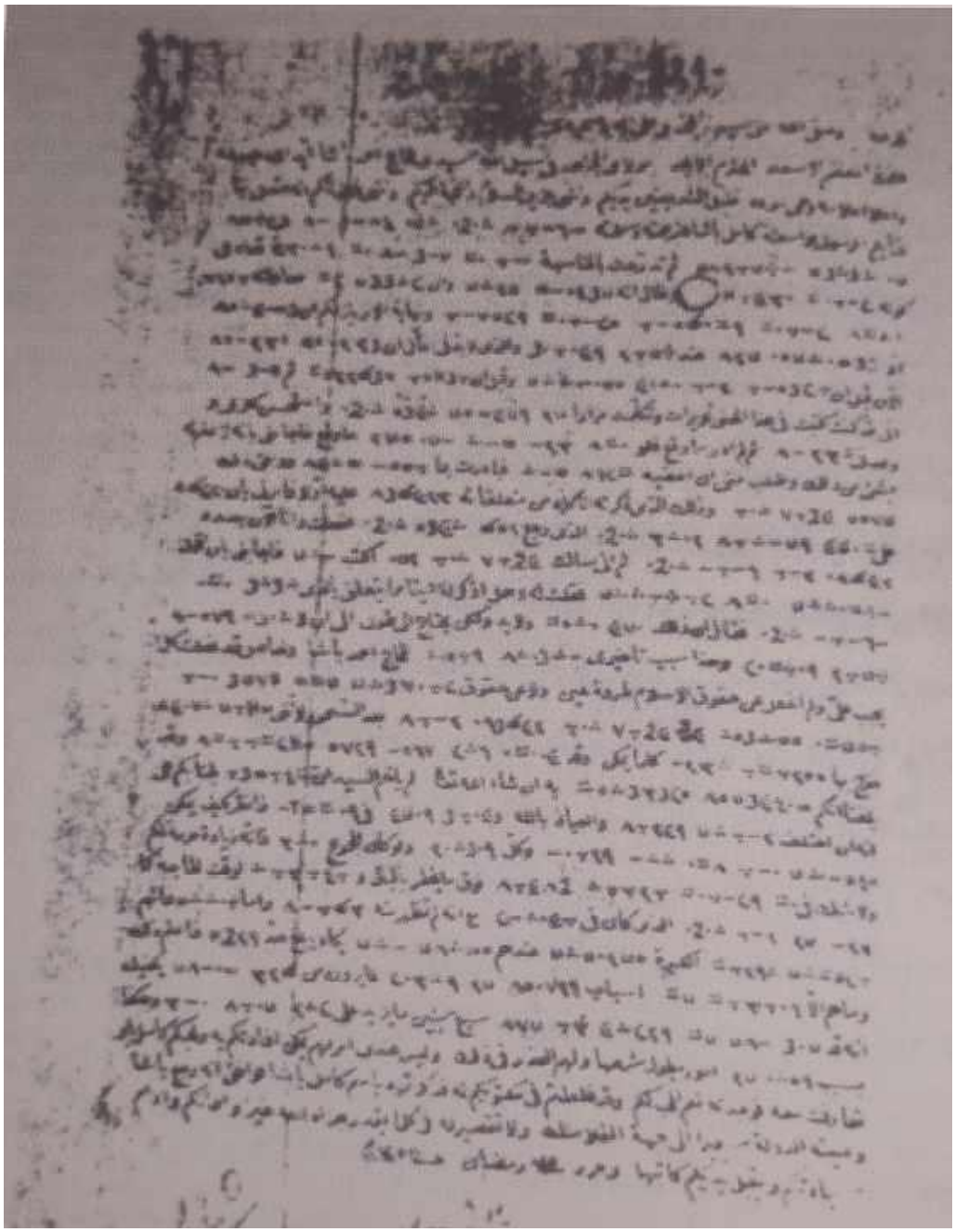

(1) – حميدة عميراوي : المرجع السابق، ص 253.

الملحق رقم 08 رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية بباريس في 26 أكتوبر 1833[1]

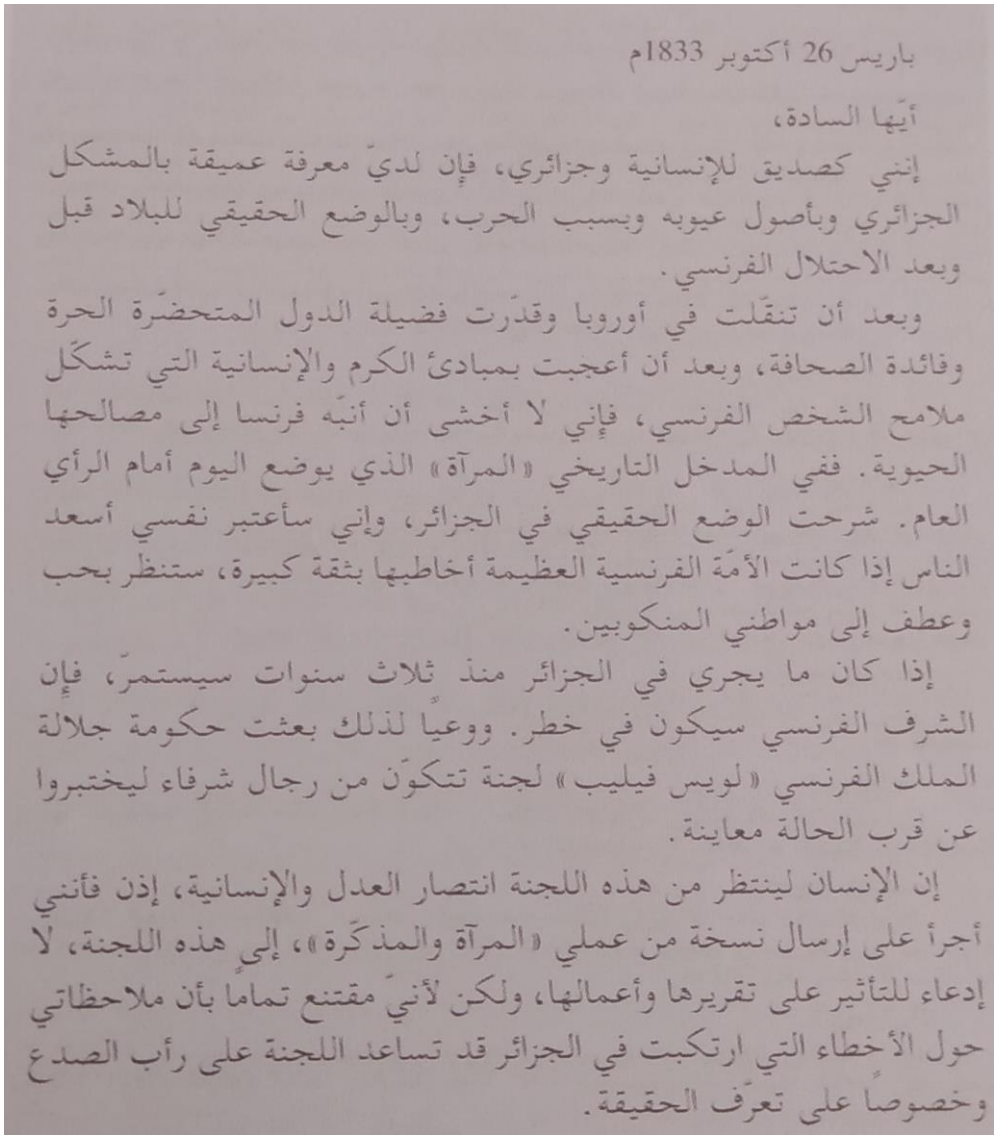

باريس 26 أكتوبر 1833م

أيّها السادة،

إنني كصديق للإنسانية وجزائري، فإن لديّ معرفة عميقة بالمشكل الجزائري وبأصول عيوبه وبسبب الحرب، وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي.

وبعد أن تنقّلت في أوروبا وقدّرت فضيلة الدول المتحضّرة الحرة وفائدة الصحافة، وبعد أن أعجبت بمبادئ الكرم والإنسانية التي تشكّل ملامح الشخص الفرنسي، فإني لا أخشى أن أنبّه فرنسا إلى مصالحها الحيوية. ففي المدخل التاريخي «المرآة» الذي يوضع اليوم أمام الرأي العام. شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر، وإني سأعتبر نفسي أسعد الناس إذا كانت الأمّة الفرنسية العظيمة أخاطبها بثقة كبيرة، ستنظر بحب وعطف إلى مواطني المنكوبين.

إذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمرّ، فإن الشرف الفرنسي سيكون في خطر. ووعيًا لذلك بعثت حكومة جلالة الملك الفرنسي «لويس فيليب» لجنة تتكوّن من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة معاينة.

إن الإنسان لينتظر من هذه اللجنة انتصار العدل والإنسانية، إذن فأنني أجرأ على إرسال نسخة من عملي «المرآة والمذكّرة»، إلى هذه اللجنة، لا إدعاء للتأثير على تقريرها وأعمالها، ولكن لأنيّ مقتنع تماما بأن ملاحظاتي حول الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر قد تساعد اللجنة على رأب الصدع وخصوصا على تعرّف الحقيقة.

1- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 23

الملحق رقم 09 رد حمدان خوجة على أسئلة اللجنة الإفريقية بباريس في 23 جانفي 1834م[1]

الرئيس :

سيدى حمدان ، لقد أحطنا علما بمحتوى الكتاب الذى نشرتموه حول الجزائر ، وليس من مهمة اللجنة بحث المآخذ الشخصية (كذا) ، كاحتلال بعض المساجد وانتهاك حرمة القبور (1) . لقد عزمت الحكومة الفرنسية على ارجاع كل المساجد الغير اللازمة له (كذا) كما وقرر فى المستقبل احترام الملكيات : الا أن لتى احتلت من طرف الجيوش ، فانها ستعوض بقيمتها الحقيقية . وأخيرا فان الحكومة الفرنسوية تريد تطبيق نفس العدالة الجارية بفرنسا ببلاد الجزائر ، حيث لا يطلب من الاشخاص التخلى عن ممتلكاتهم لفائدة عامة ، الا بعد تعويضهم عن ذلك . الا ترون ان تطبيق هذه المبادىء يضمن ازدهار الممتلكات الفرنسية بافريقيا ، كما ويجلب الى السلطة الفرنسية ، المواطنين الذين لم يتصالحوا بعد معها ، حيث انهم حيدوا ، ولا شك عن ذلك الغرض ، تحت تاثير المآخذ والشكايات التى بالغتم فى تصويرها ، والتى جاءت في كتابكم ؟ .

حمدان خوجة :

لا يعتقد ان النتيجة سيتحصل عليها عاجلا ، وأضاف : « ان مثل هذا لا يمكن ان يطبق فى المدن ، ولكن سوف لن يكون له أي تاثير على القبائل».

الرئيس :

اذا احترم الدين ووفرت حماية المواطنين ، وقامت الحكومة الفرنسية بعدالتها على تقديم ضمانات للقبائل أهم من التى كانوا يلقونها زمن حكومة الدايات ، هل ان ذلك يكفل للسلطة الفرنسية استعدادهم الطيب لقبول السلطة الفرنسية والتعايش بسلام ؟ واذا وجدت هاته القبائل منافعها مضمونة ببيع بضائعها فى سوق الجزائر ، وباثمان مرتفعة من التى كانوا يتحصلون عليها سابقا ، الا يؤدى ذلك الى ضمان طاعتهم وانقيادهم ؟

حمدان خوجة :

يصر على الاعتقاد بان هاته النتيجة تتطلب مدة طويلة ان لم تكن مستحيلة .

الرئيس :

ان مصلحة القبائل مرتبطة بذلك ، واذا احترمنا الدين ووفرنا لهم امتيازات كثيرة ، لماذا لا يرضون بذلك ؟

حمدان خوجة :

يكرر القول بانه لا يرى امكانية لتحقيق ذلك ، ولكنه من جهة أخرى ، قد سلم الى الرئيس بعض الملاحظات الكتابية اشتملت على معلومات جديدة تضاف لما نشر فى كتابه .

الرئيس :

ان القبائل الاثنى عشر بسهل المتيجة يترددون على سوق الجزائر ، وهم على علاقة طيبة بالفرنسيين ، الا تفكرون ان اعادة وظيفة الآغا المكلف بالشرطة بينهم ، ليوجهوا طلباتهم اليه لحل مشاكلهم ، مستعينا فى ذلك بفرقة من الفرسان كما هو الحال فى عهد الدايات ، سيساعد على انقيادهم ؟

1 – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 123.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1- العطار أحمد مبارك: تاريخ قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الجزائر، د،د،ن، 1981 م.

2- الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر (1168 – 1246)هـ (1754 – 1830م)، تحقيق أحمد توفيق المدني . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 .

3- العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تحقيق و تقديم، رابح بونار، البشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974 م.

4- الناصري أبو راس: عجائب الأسفار و لطائف الاخبار، تقدي وتحقيق المخطوط من طرف محمد غالم، منشورات CASCO المركز الوطني للبحث في الانتبولوجيا الاجتماعية والثقافية، البرنامج الوطني للبحث : السكان والمجتمع .

5- باي أحمد: مذكرات احمد باي .

6- بن عثمان خوجة حمدان ، المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري، ش و ن ت، الجزائر، 1982 .

7- بن ميمون محمد الجزائري، في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981

8- سبنسر ويليام ، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تعليق عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980 .

ثانيا المراجع:

1- التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي، الجزائر وتونس وليبيا (1816 – 1871) .

2- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام،ج 3، د م ج، الجزائر 1989،

3- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1972 م.

4- الزبيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 .

5- الزبيري محمد الغربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،ت،ن .

6- العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر دار المعرفة الجزائر 2006 .

7- العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، د،ت،ن.

8- العسلي بسام: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830-1838)، دار النفائس، بيروت،1980.

9- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، ملتزمة للنشر والتوزيع والطبع، القاهرة، 1956.

10- الميلي محمد، عبد الله شريط: الجزائر في مرآة التاريخ،ط1،دار البعث، قسنطينة 1965.

11- بلعزوز العربي: الوقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية (1519 – 1830) العدد 1، 1437 هـ- 2016 م .

12- بو ضرياسة بوعزة واخرون: الجزائر الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر 2007 .

13- خير عبد النور واخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007

14- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900/1930)، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ج2، الجزائر 1983 م

15- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900ج1 دار الغرب الاسلامي ط1، بيروت لبنان، 1992 .

16- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998م.

17- سعد الله ابو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998 .

18- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ش و ن ت، د، م، ن، د،ت،ن

19- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالى للجزائر اواخر العهد العثماني(1792،1830) ط2، الجائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

20- سعيدوني ناصر الدين، والمهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، 42، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

21- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

22- سليماني أحمد، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر 1994

23- شارف راضية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 م وبداية القرن 19 م، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .

24- شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، دار الكتاب للنشر والترجمة، الجزائر، 2011.

25- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514 - 1830)، دار هومة، جيجل 2012 .

26- عقاب محمد الطيب: حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي، وزارة الثقافة، الجزائر 2007 .

27- عمار بحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي، 2017 .

28- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ الى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 1962.

29- عمورة عمار: موجز تاريخ الجزائر،دار ريحاية للنشر والتوزيع،الجزائرط2002،1

30- عميراوي حميدة: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 – 1840) ط1، د،د، د، ن – د،م،ن (1407-1987).

31- عميراوي حميدة: مذكرات تيدنا مصدر نادرفي تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني .

32- فارس محمد خير الدين، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دمشق، مطابع ألف باء الاديب، دمشق، 1969.

33- فركوس صالح: الحاج احمد باي قسنطينة 1850/1826 ديوان المطبوعات الجامعية، د،م،ن،2009.

34- قداش محفوظ: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ((1830 / 1954)) ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP الجزائر 2008.

35- قنان جمال: دراسات في المقاومة و الاستعمار، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998 م.

36- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1830/1619، ط خاصة، المؤسسة الوطنية للنشر و الاشهارد،م ن، د . ت، ن .

37- قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، م ج ط الجزائر، 1987.

38- لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر،دار المعرفة 12، الجزائر 2010م.

39- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2008 م .

المجلات :

1- التميمي عبد الجليل: نشاط حمدان خوجة في باريس واستنبول من اجل القضية الجزائرية، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8 تونس، جانفي 1977.

2- التميمي عبد المالك خلف: ملامح الوضع الاقتصادي في المغرب العربي قبيل الاستعمار الفرنسي، المجلة التاريخية المغربية،تونس، العدد 30/29 جويلية 1973 م

3- الزبيري محمد الربي: جوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة سيكولوجية للجماعات السكانية الحضر المكونة للمجتمع الجزائري) مجلة آفاق و علوم العدد السابع، الجلفة، مارس 2017 .

4- الزبيري محمد العربي: المقاومة في الجزائر (1830 – 1848) مجلة الاصالة، العدد 29 منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر 2011 .

5- بلعزوز العربي: الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية، Route Educationnel – Science Journal Volume 5 (10) August 2018 .

6- بن عدة عبد المجيد: السيد / حمدان بن عثمان خوجة رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر (1773 – 1845) .

7– بوعباش مراد: أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية، مجلة الباحث، العدد 3.

8- زوزو عبد الحميد: من أعلام الجزائر (مقال) مجلة الاصالة 1391 – 1402 هـ – 1971- 1981،

9- سعدي خير الدين: دراسة تحليلية لكتاب مراة الجزائر لعلي رضا باشا الجزائري،من العهد العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 15،العدد 27، 2018،

10- سعيدوني ناصر الدين: موظفوا مؤسسة الاوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني، المجلة التاريخية العربية العدد 57، تونس مايو 1990.

11- عصماني أحمد: النخبة الجزائرية و موقفها من الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر، محلية الآداب و العلوم الاجتماعية، العدد 17 جوان 2017.

12- فركوس صالح: الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية في بايلك الغرب الجزائري مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 71، 1986.

13- مختاري الطيب: لجنة التحقيق الافريقية في الجزائر ودورها الاستعماري (1833 – 1834)، تاريخ الجزائر المعاصر، مستغانم .

14- مراجي رابح: مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية الاسلامية، مجلة ابعاد،عدد خاص، قسم الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، جانفي 2014 .

15- مريجي رشيد: ملامح الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية المجلد 5 العدد جامعة مولود معمري تيزي وزو 12 ديسمبر 2017 .

16- منور العربي وقارة فاطمة : نماذج من التهجير القسري لاعيان مدينة الجزائر من طرف الاحتلال الفرنسي (1830-1833)، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 11، العدد 1 السنة 1445 هـ / 2003 م .

الموسوعات :

1- الخيري ابن خاتمة: موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين، ج8،دار الجبل، ط1، 1426 هـ / 2005 م .

2- خدوسي رابح، موسوعة العلماء والادباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002 .

فهرس الموضوعات

العنوان الصفحة

شكر وعرفان.....

الإهداء.....

قائمة المختصرات.....

مقدمة.....أ . هـ

الفصل الاول: الوضع العام في الجزائر بين (1773 – 1845).....5

1 – قبل الاحتلال الفرنسي (1773 – 1830).....6

أ – الوضع السياسي والعسكري.....6

ب – الوضع الاقتصادي.....15

ج – الوضع الاجتماعي.....22

د – الوضع الثقافي.....26

2– أثناء الاحتلال الفرنسي (1830 – 1845).....32

الفصل الثاني: حمدان بن عثمان خوجة حياته ومولده.....38

1 – المولد والنشأة.....39

2– وفاته.....44

3– العوامل المؤثرة في شخصيته.....45

4– أثاره العلمية.....49

5 – أثاره الاصلاحية.....,,,.....52

الفصل الثالث: النشاط السياسي لحمدان بن عثمان خوجة.....57

1 – قبل الاحتلال الفرنسي.....58

أ – وظائفه.....58

ب – علاقته بالداي حسين.....61

ج – موقفه من تعيين ابراهيم أغا.....62

د – موقفه من معاهدة الاستسلام (5 جويلية 1830).....64

2 – أثناء الاحتلال الفرنسي.....65

أ – موقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر.....65

ب – علاقاته ببعض الشخصيات الوطنية (بوضربة – ابن العنابي – أحمد باي)....67

ج – علاقته بقادة الاحتلال.....71

هـ – نشاطه في الجزائر.....73

و – نشاطه في فرنسا.....76

ي – نشاطه في اسطنبول.....80

الخاتمة.....84

الملاحق.....88

قائمة المصادر والمراجع.....98

فهرس الموضوعات.....107

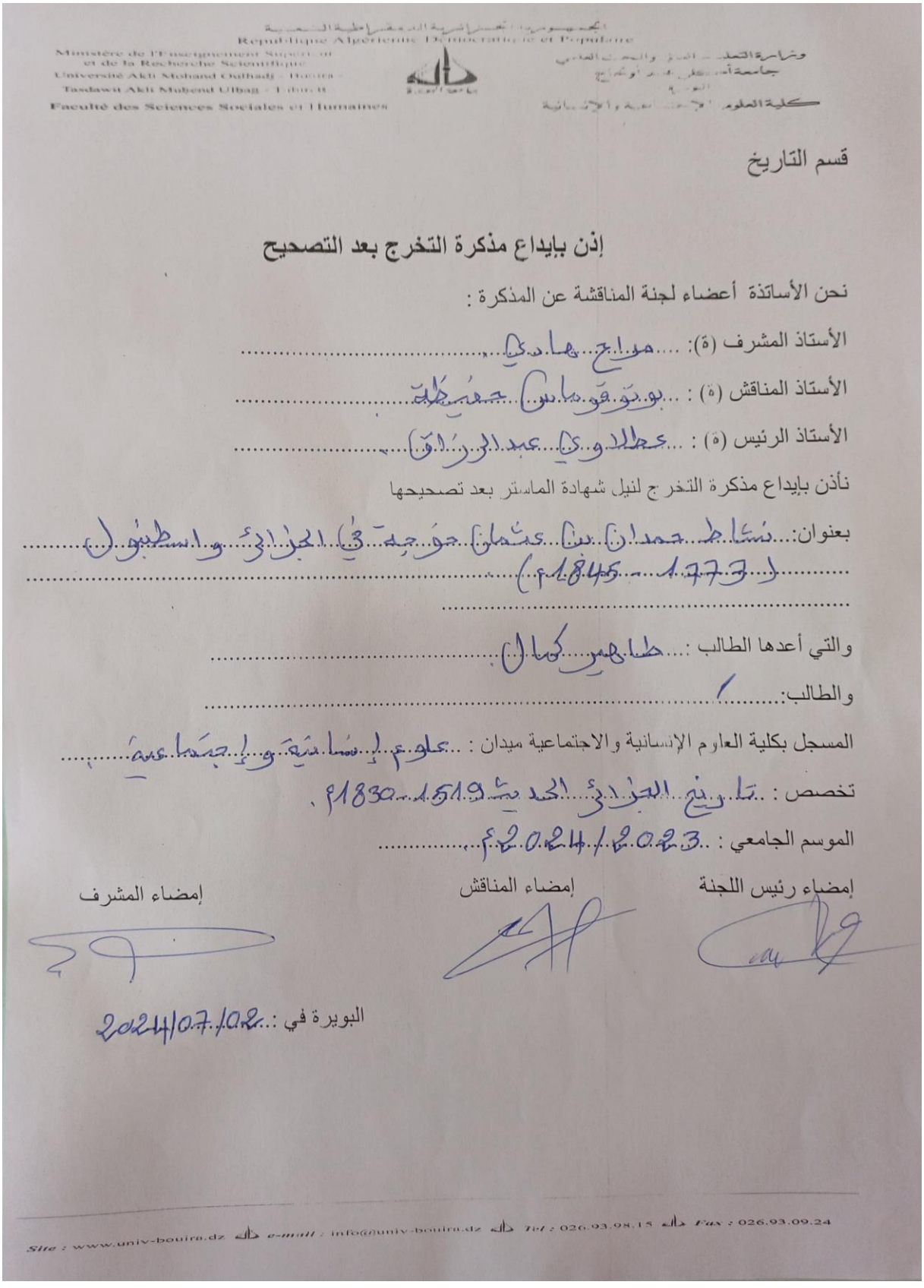

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة أكلي محند أولحاج
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): ...مراح هادي.....

الأستاذ المناقش (ة) : ...بوتوموشي حفيظة.....

الأستاذ الرئيس (ة) : ...عطاوي عبد الرزاق.....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان:...نشاط حمدان بن عثمان خوجة في الجزائر و اسطنبول (1773-1845).....

والتي أعدها الطالب :...طاهري كمال.....

والطالب:.....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : ...علوم إنسانية واجتماعية.....

تخصص : ...تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م.

الموسم الجامعي : ...2023/2024م.....

إمضاء رئيس اللجنة | إمضاء المناقش | إمضاء المشرف

البويرة في : 2024/07/02...

Site : www.univ-bouira.dz e-mail : info@univ-bouira.dz Tel : 026.93.08.15 Fax : 026.93.09.24